تقرير

قاتل مُستتر

سقوط الضحايا المدنيين بالألغام الأرضية المزروعة من قبل جماعة أنصار الله (الحوثيين) وقوات صالح

مواطنة لحقوق الإنسان

إبريـــل ٢٠١٧ - اليمن

www.mwatana.org

تقرير

قاتل مُستتر

سقوط المدنيين بالألغام الأرضية المزروعة من قبل
جماعة أنصار اللّه (الحوثيين) وقوات صالح

مواطنة لحقوق الإنسان
www.mwatana.org

المحتويات

- خلفية 5
- منهجية التقرير 7
- الملخص التنفيذي 8
- التوصيات 11
- ما القانون المنطبق على حالة القتال في اليمن ومن الذي يتقيد به؟ 12
- الإطار القانوني الدولي: زراعة الألغام في ميزان الاتفاقات الدولية والعرفية .. 13
- الألغام والمخلفات الحربية في ميزان القانون الدولي الإنساني 13
- اليمن واتفاقية حظر الألغام 15
- الوقائع 18
- سياق التعرض للسلامة الجسدية للمواطنين اليمنيين 23
- وقائع موثقة في ست محافظات يمنية 25
  - محافظة عدن 25
  - محافظة تعز 30
  - محافظة مأرب 33
  - محافظة صنعاء 34
  - محافظة البيضاء 35
  - محافظة لحج 35
- توزيع الضحايا تبعاً للمحافظات 37
- توزيع عدد الضحايا بين فئتي الأطفال والنساء 37
- شكر وتنويه 38

خلفية

شكلت أحداث الربيع العربي في اليمن عام 2011 نقطة تحول فارقة ومنطلقاً لتحولات كبيرة ومتسارعة أعادت تشكيل المشهد السياسي اليمني والقوى الفاعلة فيه.

وأفضت الاحتجاجات الشعبية الواسعة ضد نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح مطلع فبراير 2011 إلى تنحيته في 23 نوفمبر من العام نفسه بموجب اتفاق المبادرة الخليجية الذي رعته الأمم المتحدة ووقع عليه في العاصمة السعودية الرياض تكتل أحزاب اللقاء المشترك وحلفاؤه المطالبون بإزاحة نظام صالح والمؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه الداعمون للرئيس السابق.

قضى اتفاق المبادرة الخليجية بتسمية نائب الرئيس حينذاك (الرئيس الحالي) عبد ربه منصور هادي مرشحاً توافقياً وحيداً ليجري انتخابه في 21 فبراير 2012 رئيساً جديداً للبلاد، لقيادة مرحلة انتقالية وترتيب انتخابات جديدة خلال عامين.

وبدلاً من إنجاز الملفات المرصودة للفترة الانتقالية، شهدت البلاد تدهوراً حاداً في الامن والاستقرار وتراجعاً كبيراً في العمل السياسي لمصلحة العمل العسكري، بعدما نشطت سلسلة من الصراعات في أجزاء متفرقة من البلاد بين أطراف ومكونات قبلية وسياسية محلية.

مثلت جماعة أنصار الله المسلحة (الحوثيون) أحد أطراف هذه النزاعات المتواصلة، فواصلت خوض حروب متعددة ضد خصوم سياسيين وقبليين وعسكريين انطلاقاً من معقلها في محافظة صعدة في أقصى شمال البلاد حتى وصلت العاصمة صنعاء وسيطرت على السطلة بالتحالف مع الرئيس السابق على عبد الله صالح في سبتمبر 2014.

عقب سيطرة جماعة أنصار الله على العاصمة اليمنية صنعاء بقوة السلاح في 21 سبتمبر 2014 وتوقيع اتفاق السلم والشراكة بينها وبين بقية الأطراف السياسية برعاية الأمم المتحدة، وبعد توتر دام أسابيع، فرضت الجماعة إقامة جبرية على الرئيس هادي ورئيس الحكومة حينذاك خالد محفوظ بحاح وأعضاء حكومته في 20 يناير 2015.

في 21 فبراير 2015 تمكن الرئيس هادي من الفرار إلى مدينة عدن، الأمر الذي دفع صالحاً والجماعة الحوثية لتحريك قواتهما لمهاجمته في مدينة عدن يوم 21 مارس 2015، مروراً بتعز ومحافظات أخرى.

دفع هجوم قوات صالح والحوثيين الصراع إلى مستوى جديد وشامل. فبعد أن قصف سلاح الطيران الذي أصبح تحت سيطرة جماعة أنصار الله المسلحة القصر الرئاسي في عدن، حيث كان يقيم هادي، لجأ الرئيس إلى الهرب إلى العاصمة السعودية الرياض في 25 مارس 2015. نشأت إلى جانب قوات حكومية موالية للرئيس هادي، جماعات «مقاومة» مسلحة محلية تألفت بشكل رئيسي من حزب التجمع اليمني للإصلاح والجماعات السلفية والحراك الجنوبي وجماعات جهادية، بالإضافة إلى جماعات وأحزاب أخرى موالية للرئيس هادي.

إثر فرار الرئيس هادي إلى الرياض، أطلقت السعودية فجر الخميس 26 مارس 2015، حملة عسكرية على رأس تحالف عربي من تسع دول ضد جماعة أنصار الله المسلحة وحليفها صالح، وذلك بطلب من الرئيس هادي إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربي، للتدخل وإعادة تمكينه من ممارسة سلطاته وتثبيت شرعيته.

اتسعت رقعة المواجهات المسلحة لتشمل محافظات تعز وعدن ولحج والضالع وأبين ومارب و، والبيضاء بين مقاتلي جماعة أنصار الله (الحوثيين) وقوات موالية لحليفها الرئيس السابق علي صالح من جهة، وجماعات «المقاومة الشعبية» والقوات الموالية للرئيس هادي مسنودةً بطيران التحالف العربي بقيادة السعودية من جهة ثانية.

منهجية التقرير

يغطي هذا التقرير وقائع سقوط ضحايا مدنيين بالألغام الأرضية منذ يوليو 2015 حتى أكتوبر 2016 في ست محافظات يمنية هي عدن و تعز ومأرب وصنعاء والبيضاء ولحج.

وصُمم التقرير بناءً على منهجية العمل الميداني الاستقصائي، وترد فيه أمثلة تثبت استخدام قوات جماعة أنصار الله المسلحة (الحوثيين) والرئيس السابق علي عبدالله صالح للألغام الأرضية في مسرح المعارك الذي يغطي محافظات مختلفة من اليمن.

أجرت منظمة مواطنة لحقوق الإنسان ما لا يقل عن 40 مقابلة باللغة العربية مع ضحايا ناجين وشهود عيان وأقارب ضحايا سقطوا جراء انفجار ألغام أرضية أو عبوات متفجرة خلال مرورهم بالطرقات العامة وفي الأماكن التي يشغلها أو يستخدمها مدنيون.

أجرى مساعدو البحث الميداني المقابلات الميدانية وجمعوا المعلومات بما في ذلك الوثائق الطبية للضحايا والتقاط الصور الفوتوغرافية للمناطق المتضررة من الألغام الأرضية أو من القصف ومخلفات القذائف. ولاحقاً فحص الباحثون القائمون على التقرير تلك المعلومات والمقابلات والوثائق بدقة. كما تم التحقق من المعلومات الموثقة واستكمالها عبر مكالمات هاتفية خلال فترات زمنية متفاوتة في أثناء إعداد هذا التقرير. وأجريت أيضاً مقابلات مع جهات ذات علاقة ببرامج نزع الألغام والتعامل معها. كذلك، استعين بخبراء في القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي العرفي في التحليل القانوني ومقاربة المعلومات التي جرى جمعها مع القوانين والمواثيق الدولية ذات الصلة. وخضع التقرير في مرحلة إعداده الأخيرة للتحرير قبل نشره بحلته النهائية.

واجهت «مواطنة» صعوبات متعددة خلال إجرائها للأبحاث الميدانة الاستقصائية لهذا التقرير. فعلاوة على صعوبة الوضع الأمني عموماً، فقد واجهت المنظمة صعوبات في تتبع العائلات التي تضررت بانفجار ألغام ونزحت إلى مناطق أخرى، وسفر بعض الضحايا إلى خارج البلاد.

الملخص التنفيذي

رافق النزاع العنيف في اليمن منذ سبتمبر 2014 تدهور مريع على المستويات الأمنية والاقتصادية والحقوقية، وارتكبت الأطراف المتنازعة سلسلة من انتهاكات حقوق الإنسان.

شملت تلك الانتهاكات، قتل أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين وإصابة آخرين نتيجة للقصف الجوي لطيران التحالف العربي وكذلك القصف الأرضي وزرع الألغام الأرضية من أطراف النزاع الداخلي.

وبين الانتهاكات أيضاً، الهجوم على المدارس والمستشفيات ومراكز وطواقم الخدمة الطبية، والهجوم على منظمات إغاثية ومخازن لمساعدات إنسانية والإعدام خارج القانون واستخدام المدارس لأغراض عسكرية وحصار المدن ومنع دخول المساعدات الغذائية والطبية، إضافة إلى الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري والتعذيب وتجنيد الأطفال.

أسفرت انفجارات الألغام الأرضية عن سقوط عشرات المدنيين قتلى وجرحى في عدد من المحافظات.

واقتصر استخدام الألغام الأرضية في كل الحالات الموثقة على جماعة أنصار الله والقوات الموالية لصالح، إذ ظهرت هذه الألغام والعبوات الأرضية في مناطق مختلفة كانت تنسحب منها قوات صالح والحوثي لاسيما في محافظتي عدن ولحج جنوباً، وفي المناطق الوسطى كتعز والبيضاء وشمالا في محافظات مثل صنعاء، وإلى الشمال الشرقي في مارب.

زاد من فداحة أضرار تلك الألغام أنها زُرعت في مناطق سكانية، وطرق عامة وشوارع رئيسة ومنازل ومزارع وأماكن عبور يسلكها المدنيون يومياً. وإضافة إلى معدلات القتل والتشويه نتيجة هذه الألغام، أدت كذلك إلى حالات اعاقات دائمة في أوساط المدنيين الذين تعرضوا لها خصوصاً الأطفال.

وأظهرت أبحاث منظمة مواطنة أن عمليات زراعة الألغام في الاحياء السكانية كانت تتم اثناء نزوح المدنيين بسبب المواجهات، لكنها تنفجر بهم خلال عودتهم إلى أماكنهم من مناطق النزوح. وطالت عمليات زراعة الألغام مزارع ومنازل المواطنين، دون أن تجد مواطنة في أي حالة أن الطرف المسؤول عن زراعة هذه الألغام قد لفت انتباه المدنيين أو ترك إشارة تحذيرية تحول دون تضرر المدنيين منها.

وشكا مدنيون لمنظمة مواطنة أن الالغام زُرعت في مداخل بيوتهم وهو ما عدّوه استهدافاً لهم من جماعة أنصار الله المسلحة وقوات صالح بسبب رفضهم الانضمام لها أو مساندتها في القتال. وفي حالات أخرى جرفت الأمطار والسيول الطبقة السطحية من الأرض وكشفت الألغام لعبث الأطفال أو المارة، كما جرفت السيول ألغاماً من مناطق المواجهات المسلحة إلى مناطق مأهولة بالسكان.

وقد تحققت منظمة مواطنة لحقوق الانسان من 33 حادثة انفجار الغام سقط فيها 57 مدنياً قتلى بينهم 24 طفلاً وأربع نساء، كما سقط 47 مدنياً جرحى بينهم 21 طفلاً وست نساء في ست محافظات يمنية.

في 23 ابريل 2016، وبينما كان 16 مدنياً مسافرين داخل حافلة أجرة في الطريق من ريف تعز إلى صنعاء، انفجر لغم أرضي بحافلتهم فقتل **ثمانية** منهم بينهم طفل وأصاب الثمانية الآخرين الذين بينهم أربعة أطفال وامرأتان.

وقعت هذه الحادثة في الطريق العام الذي يمر بمنطقة الربيعي في مديرية التعزية جنوب غرب مدينة تعز.

أما في محافظة مارب شرقي اليمن، فما زال المواطن اليمني يحيي عبد الله صكلع الشريف مصدوماً جراء فقد طفليه اللذين ذهبا مع شقيقهما الثالث وأمهما للاحتطاب في أحد الوديان حيث انفجر لغم كانوا يحاولون انتزاعه فقتل اثنين وسبب إعاقة دائمة للثالث.

ففي فجر السبت الموافق 21 مايو 2016 في منطقة شعب الحشفاء التابعة لمديرية حريب بمحافظة مارب انفجر لغم أرضي بثلاثة من يحيى صكلع ما تسبب بمقتل اثنين من الأطفال وفقد الثالث عينه اليمنى.

والد الأطفال الضحايا يروي الحادثة:

«كالعادة خرجت زوجتي وأولادي أحمد ورويدا ونشمي لجمع الحطب من منطقة تسمى شعب الحشفاء حيث توجد هناك أشجار يمكن الاحتطاب منها، وعند الساعة 7:00 صباحاً سمعنا صوت انفجار كبير، هرعت باتجاه الدخان في الوادي، ولما وصلت وجدت زوجتي تبكي وهي تحتضن ولديَّ نشمي ورويدا اللذين كانا مصابين لكنهما مازالا على قيد الحياة، في حين جوارها جسد أحمد الملطخ بالدماء والجروح والتشوه على وجهه وقد فارق الحياة. أسعفناهم إلى مستشفى مارب العام بمدينة مأرب، وهناك فارقت بنتي رويدا الحياة، وتم نقل ولدي نشمي للعلاج في السعودية حيث كانت حالته خطيرة، والآن هو في تحسن لكنه فقد عينه اليمنى».

يوثق هذا التقرير « قاتل مستتر»، وقائع استخدام ألغام أرضية سقط فيها عشرات من الضحايا المدنيين قتلى وجرحى، وثقتها فرق مواطنة خلال الفترة الوا قعة بين يوليو 2015 حتى أكتوبر 2016.

يظهر الرصد والتوثيق الذي أجراه الفريق الميداني لمنظمة مواطنة لحقوق الإنسان، بواسطة إجراء مقابلات مع الضحايا أو ذويهم من الناجين من الألغام الأرضية أنه خلال الفترة الزمنية التي يغطيها التقرير قد سقط جراء استخدام جماعة أنصار الله وقوات صالح للألغام الأرضية 57 ضحية، بينهم 24 طفلاً و أربع نساء، قتلوا دون أي يشاركوا إطلاقاً في النزاع المسلح الدائر في اليمن.

خلال إعداد هذا التقرير، اعتمدت منظمة مواطنة منهجية البحث الميداني الاستقصائي عبر زيارات التحقق والمقابلات المباشرة مع مصادر رئيسة للمعلومات المتعلقة بالوقائع وجمع الوثائق المساندة لها، واستمر البحث الميداني والعمل على التحقق من بيانات الحالات الواردة في هذا التقرير منذ يوليو 2015 حتى أكتوبر 2016.

أجرت «مواطنة» ما لا يقل عن 40 مقابلة باللغة العربية مع ضحايا ناجين وأهالي ضحايا وشهود عيان وطواقم طبية ومسعفين وجهات مختصة في البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام في مناطق النزاع. واستعانت المنظمة في تحليل التقرير بخبراء دوليين في مجال القانون الدولي الإنساني والقانون الإنساني العرفي، إلى جانب خبراء نزع الغام محليين عملوا في مناطق النزاع.

تفرض المادة الأولى من اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد (اتفاقية أوتاوا) الموقعة في سبتمبر 1997، وصادقت عليها اليمن في سبتمبر 1998 حظرا شاملاً على الألغام المضادة للأفراد. كذلك تحظر استعمال وتخزين وإنتاج وتطوير ونقل الألغام المضادة للأفراد، وتقضي بتدمير هذه الألغام، سواء أكانت مخزنة أم مزروعة في الأرض.

وتعرف اتفاقية الألغام المضادة للأفراد بأنها الأجهزة المتفجرة (« تفجرها الضحية»). وهي مصممة لتزرع تحت الأرض أو عليها أو بالقرب منها وتنفجر بمجرد وجود شخص أو اقترابه منها ، أو ملامسته لها. ويعرف البروتوكول الثاني الخاص بالأسلحة التقليدية والمتعلق بحظر أو تقييد استعمال الألغام والأشراك الخداعية والنبائط الأخرى مصطلح «لغم» بأنه ذخيرة موضوعة تحت أو على أو قرب الأرض أو منطقة سطحية أخرى، ومصممة بحيث يفجرها وجود أو قرب أو مس شخص أو مركبة.

وطبقاً للفقرة السابعة من المادة الثالثة في البروتوكول الخاص بأسلحة تقليدية معينة فانه يحظر في كافة الظروف توجيه الأسلحة التي نصت عليها المادة وتشمل الألغام الأرضية والاشراك الخداعية ضد السكان المدنيين بصفتهم هذه أو ضد مدنيين فرادى أو أعيان مدنية ، سواء في الهجوم أو الدفاع أو على سبيل الرد الانتقامي.

وفي كل الحالات التي حققت فيها منظمة مواطنة ، تبين خلو تلك الحالات من ضوابط القانون الدولي الإنساني والقانون الإنساني العرفي، التي تقتضي اتخاذ عناية خاصة للتقليل من الآثار العشوائية للألغام الأرضية.

على سبيل المثال، زرعت الألغام في مناطق سكن وعيش المدنيين دون الالتزام بمبادئ وضوابط التمييز والتناسب المتعارف عليها في القانون الدولي الإنساني والقانون الإنساني العرفي، كما لم توضع أي إشارات لوجود الألغام في قرى وبيوت المدنيين وغيرها من الأعيان المدنية لتجنب تضرر المدنيين.

وفي بعض الحالات، بدا أن زراعة الألغام في قرى المدنيين ومنازلهم كان استهدافاً مقصوداً لهم بسبب مواقفهم ضد طرف حربي معين، فكانت النتيجة مزيدا من القتل والضحايا من المدنيين بما فيهم عدد من الأطفال.

التوصيات

إلى جماعة انصار الله المسلحة (الحوثيين) والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح:

- التوقف الفوري عن استخدام الألغام ضد الافراد وكذا الألغام المضادة للمركبات والعبوات المتفجرة في مناطق مدنية.
- كشف المناطق المزروعة بالألغام المضادة للأفراد والمركبات خاصة تلك المزروعة في المناطق غير العسكرية والتي يستخدمها او قد يستخدمها المدنيون.
- التعاون التام والكامل مع كل الجهات المعنية بما فيها الجهات الدولية المعنية بنزع الالغام والمقاومة والقوات الموالية للحكومة لتسهيل تحديد أماكن الألغام ونزعها.
- تعويض الضحايا الذين سقطوا جراء هذه الألغام بما يتناسب وحجم الضرر الذي لحق بهم وبما يضمن تحقيق الانصاف والعدالة.

إلى حكومة الرئيس المعترف به دولياً عبد ربه منصور هادي:

- طلب الدعم الدولي المستعجل من الجهات المتخصصة في نزع الالغام لنزع كل الألغام المزروعة في مناطق مختلفة من البلاد والتي تشكل تهديداً مميتاً لحياة السكان المدنيين وعائقاً لحياتهم.
- عدم اللجوء إلى استخدام الألغام وزراعتها خصوصاً في المناطق التي تشكل مجالاً لحركة المدنيين.
- عدم السماح للمقاومة والقوات الموالية للحكومة وأي جهات أخرى بعملية نزع الألغام دون تأمين الخبرات الفنية من الجهات الدولية المختصة.
- الإفصاح عما إذا أقدمت المقاومة والقوات الموالية للحكومة بزرع ألغام وأماكنها و العمل على نزعها فورا بحضور الخبرات الدولية المطلوبة.
- الإفصاح عن مخزون الالغام المضادة للأفراد لدى الحكومة اليمنية والتخلص منها إذا كان بيد الحكومة لتجنيب استخدامه في المستقبل.
- تقديم الرعاية الكافية والملائمة لضحايا الألغام وتطهير المنازل والمناطق السكنية من الألغام ومخلفات الحروب بسرعة لتسهيل عودة المدنيين وتجنيبهم أي ضرار قد تلحق بهم.

إلى المجتمع الدولي والأمم المتحدة:

- مساعدة اليمن في التخلص من الألغام وبقايا الحرب التي تشكل خطراً على المدنيين.
- الضغط على أطراف النزاع في اليمن من أجل عدم استخدام الألغام والعبوات الناسفة بطريقة تهدد أو قد تشكل تهديداً لحياة المدنيين.
- تشكيل آلية دولية مستقلة للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة من جميع أطراف النزاع الراهن في اليمن.

ما القانون المنطبق على حالة القتال في اليمن ومن الذي يتقيد به؟

جميع أطراف النزاع اليمني المسلح بما فيها الجماعات المسلحة غير الحكومية مسؤولة عن الامتثال لضوابط القانون الإنساني الدولي، ما يعني أن على كل الأطراف احترام قوانين الحرب وضمان احترامها. ولا يتأثر هذا الالتزام بمبدأ المعاملة بالمثل، فعلى أطراف النزاع احترام الضوابط سواء تقيّد بها الطرف المقابل أو لم يفعل. كما أنه لا يتأثر بالأسباب الكامنة وراء النزاع أو أسباب لجوء طرف ما إلى استخدام القوة، وسواء كان قوات حكومية أو جماعة مسلحة غير حكومية.

وتلتزم جميع أطراف النزاع المسلح بمعايير موحدة، بصرف النظر عن أي تفاوت في الضرر الناجم عن الانتهاكات المزعومة.[1]

(1) هيومن راتس واتش: أسئلة وأجوبة: النزاع في اليمن والقانون الدولي https://www.hrw.org/ar/news/2015/04/07/267889

الإطار القانوني الدولي: زراعة الألغام في ميزان الاتفاقات الدولية والعرفية

ثمة عدد من الاتفاقات الدولية التي تنظّم، أو تحظر، استخدام الألغام الأرضية ومخلفات الحرب القابلة للانفجار، وهذه الصكوك هي جزء من كيان القانون الدولي الإنساني الذي يهدف إلى الحدّ من آثار النزاع المسلح على المدنيين. ومجموعة مدونات قانون حقوق الإنسان الدولي تبيِّن الخطوط العريضة لحقوق الأشخاص المتأثرين بهذه الأسلحة.

الألغام والمخلفات الحربية في ميزان القانون الدولي الإنساني

يهدف القانون الدولي الإنساني (قانون الحرب) إلى الحد، قدر الإمكان، من جسامة أعمال التدمير والمعاناة التي تلحق بالسكان المدنيين خلال النزاعات المسلحة. فالقانون الدولي الإنساني لم يطلق اليد للجيوش المتحاربة لتفعل ما تشاء لجلب الانتصار، بل إن القواعد القانونية العرفية تحظر على المقاتلين استخدام الأسلحة ذات الطابع العشوائي أو التي تسبب معاناة مفرطة أو التي لا مبرر لاستخدامها. وكذا يحظر استخدام الأسلحة التي تسبب ضررا منتشرا وممتدا وبالغا للبيئة الطبيعية.

كل الأسلحة التي «تسبب بطبيعتها معاناة لا مبرر لها وإصابات بالغة ولا داعي لها» والمسببة إعاقة وعجزاً دائمين لضحاياها والتي تتخطى الهدف المشروع من استخدام السلاح وما نصّ بشأنها إعلان سان بطرسبورج يحظر القانون الدولي الإنساني استخدامها.

على أن «الهدف المشروع الوحيد الذي يجب أن تسعى إليه الدول في أثناء الحرب هو إضعاف قوات العدو العسكرية» ويتحقق ذلك بتحييد الجندي ومنعه من إمكانية الاستمرار في المعركة دون إحداث إصابات جسيمة تتجاوز هذا الهدف، وأي سلاح يتجاوز مفعوله ذلك يعد سلاحا محرما في القانون الدولي الإنساني.

والألغام.. خصوصاً المضادة للأفراد هي أكثر الأسلحة اشتمالاً على دواعي الحظر، فبعد-انتهاء الصراع المسلح، تكمن الألغام الأرضية للمدنيين مدة طويلة في باطن الأرض فتضمر لهم الموت والجراح والإعاقات الدائمة.

لكل ذلك، ينبغي توخي التناسب بين الضرورة العسكرية والعواقب التي يتحملها السكان المدنيون الذين يجب ألا يكونوا ضمن أهداف المتحاربين بأي حال من الأحوال من جهة الحرب من جهة، والمقاتلون الآخرون من جهة أخرى.

تنتمي هذه القواعد للقانون العرفي، وتبعاً لذلك تنطبق على كل الدول بغض النظر عن التزاماتها التعاهدية الأخرى.

ولجسامة المخاطر وفداحة الأضرار التي تلحق بالسكان المدنيين جراء استخدام الألغام الأرضية المضادة للأفراد، فقد صُنفت الألغام المضادة للأفراد أسلحة بالغة الخطورة، وتزداد خطورتها باستخدامها عشوائياً وبإرادة غير مسؤولة في الصراع المسلح.

وغالباً ما تشكل الألغام سلاحاً مغرياً للمتحاربين الفقراء لرخص **ثمنها** وسهولة استخدامها، فضلاً عن انخفاض متطلبات استخدامها إذ لا تحتاج سوى إلى زرعها لتؤدي وظيفتها المرعبة بحق ضحاياها.

على الرغم من أن القانون الدولي الإنساني والمبادئ العسكرية التقليدية وضعت ضوابط وقواعد لاستخدام الألغام المضادة للأفراد، إلا أن معظم حالات استخدام هذه الألغام لم تتقيد بضوابط القانون الدولي الإنساني.

وذكرت بحوث أجرتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن الألغام الأرضية أُستخدمت خلافاً لضوابط القانون الدولي الإنساني في 26 نزاعاً بعد الحرب العالمية الثانية فيما لم تتوافق سوى بضع حالات استخدام للألغام مع تلك الضوابط.

ويشير الدليل التاريخي إلى أنه يندر استخدام الألغام بطريقة صحيحة من الجيوش النظامية المؤهلة تأهيلاً عالياً أو حركات التمرد في أثناء الصراعات المسلحة، فجميع الأطراف وجدت صعوبات بالغة في استعمال ألغام على الوجه الصحيح

خلال المعارك، وهو ما انعكس في الاستخدام العشوائي للألغام الأرضية المضادة للأفراد سواء بسوء نية أو إهمال أو نتيجة جهل بالقواعد واجبة الأتباع، مثل عدم الالتزام بوضع خرائط دقيقة لحقول الألغام، مما ضاعف الأضرار بحق المدنيين، خصوصاً خلال الحروب الأهلية التي اندلعت أواخر القرن العشرين.

يخرق استخدام الألغام المضادة للأفراد سلاحاً في النزاعات، القانون الدولي العام، ومن ثمَّ فهو يخرق قواعد القانون الدولي الإنساني الذي هو أحد فروع القانون الدولي العام، وعلى مستخدمها الالتزام بتبعات المسؤولية الدولية وتعويض الأضرار الناجمة عن استخدامها.

من أبرز الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالألغام، اتفاقية أوتاوا 1997، التي سرى مفعولها من أول آذار/مارس 1999، رداً على مخاطر الألغام الأرضية ضد الأشخاص، وتتضمن الاتفاقية الأسس التالية:

- الغاية من حظر الألغام المضادة للأفراد، هي وقف الأذى الذي يصيب البشر، لأنها غالبا ما تلحق الضرر بالمدنيين أكثر من العسكريين، وإذا أصابت الفرد، فهي إما تقتله أو تلحق به ضررا جسديا خطيرا، وهذه الألغام تستعمل بكثرة لرخص **ثمنها** وسهولة استعمالها وهنا مكمن الخطر.
- يجب على كل الدول المنضمة للمعاهدة، الامتناع عن استعمال الألغام الأرضية وتخزينها وإنتاجها أو نقلها، وعليها تدمير الألغام والتخلص من الألغام المخزنة خلال أربع سنوات، والتخلص من الألغام المدفونة خلال عشر سنوات، وعلى الدول الأطراف في المعاهدة، الاجتماع وتحضير خرائط الألغام للعمل على تطهير الأراضي الملغومة.
- الألغام المقصودة في هذه الاتفاقية، هي التي توضع على الأرض لتنفجر ضد الفرد، ولهذا لا تشمل هذه الاتفاقية الألغام المضادة للدبابات أو العجلات، فتلك محكومة باتفاقية أخرى وبقواعد القانون الدولي الإنساني.
- على الدول التي تنضم للمعاهدة، توفير الإمكانات الفنية لإزالة الألغام ومساعدة ضحاياها، وإعادة تأهيلهم جسديا ونفسيا وعقليا، سواء من الدول أو من الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية.
- تتولى الدول الأعضاء في المعاهدة، رفع التقارير السنوية إلى الأمين العام للأمم المتحدة، تحيطه علما عن الألغام المزروعة ضد الأفراد وحقولها وكذلك المخزونة منها، وفي حال التقصير، يتولى الأمين العام للأمم المتحدة دعوة الدول للاجتماع والتداول بشأن الالتزامات وفقا للمعاهدة.

واتفاقية أوتاوا، المسماة رسمياً اتفاقية حظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدميرها، تفرض حظراً شاملاً على هذه الأسلحة، وذلك بحظر استخدامها وتخزينها وتطويرها وإنتاجها واقتنائها ونقلها، كما توجب تدمير كل الألغام المضادة للأفراد، سواء كانت مخزونة أو مزروعة في الأرض، وذلك خلال فترة زمنية محددة. وباعتماد الاتفاقية وافقت الدول للمرة الأولى في تاريخ القانون الدولي الإنساني على حظر سلاح كان مستخدماً على نطاق واسع في أنحاء العالم.-

ليست الاتفاقية معاهدة لنزع السلاح فحسب، بل خطة عمل إنسانية لوضع حد للمعاناة الناجمة عن الألغام المضادة للأفراد. وللرد على العواقب الإنسانية المترتبة على هذه الأسلحة، التزمت الدول الأطراف بمساعدة الضحايا وإزالة تهديد الألغام التي سبق زرعها في الأرض وتخفيف الخطر المؤقت على المدنيين عبر تدابير وقائية تشمل وضع علامات على المناطق الخطرة وتوجيه التحذيرات والتوعية بالمخاطر.

يستند حظر الألغام إلى مبادئ مهمة في القانون الدولي الإنساني، كالمبدأ الذي يرى أن حق الأطراف في النزاع المسلح في اختيار أساليب ووسائل القتال ليس حقاً مطلقاً، والمبدأ الذي يحرم اللجوء في النزاعات المسلحة إلى استخدام أسلحة وقذائف ومعدات وأساليب حربية من شأنها إلحاق أضرار مفرطة لا داعي لها بالسكان المدنيين، وكذا المبدأ الذي يوجب التمييز بين المدنيين والمقاتلين.

وكذا من منظور مبدأ التناسب في استعمال طرق ووسائل القتال، الذي يلزم الأطراف المتحاربة في استعمال طرق ووسائل قتالية تتناسب مع الهدف العسكري دون أن تؤدي بطبيعتها إلى إحداث آثار مفرطة الضرر بالمقاتلين أو أن تلحق آثاراً عشوائية بالمدنيين.

إلى جانب ذلك، ورد ذكر مبدأ الضرورة العسكرية في القانون الدولي الإنساني في اتفاقات دولية عدة، منها اتفاقية لاهاي 1907 التي أكدت هذا المبدأ في ديباجتها.

واستناداً إلى ما استقر عليه القانون الدولي الإنساني العرفي وعدد من الاتفاقيات الدولية، يتطلب مبدأ الضرورة العسكرية توافر شروط هي أن يكون اللجوء إليها لتحقيق أهداف عسكرية مشروعة لا يمكن انجازها إلا بإجراء عسكري غير معتاد، وأن ينجم عن تلك العمليات العسكرية أقل قدر ممكن من الخسائر التي تطال المدنيين أو الأعيان المدنية.

وتشدد المادة 52 من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1949 على هذا المبدأ بنصها على أن "تقتصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب، وتنحصر الأهداف العسكرية فيما يتعلق بالأعيان على تلك التي تسهم إسهاماً فعالاً في العمل العسكري سواء كان ذلك بطبيعتها أو بموقعها أو بغايتها أو باستخدامها، والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي أو الاستيلاء عليها أو تعطيلها في الظروف السائدة حينذاك ميزة عسكرية أكيدة».

وتنص المبادئ الأساسية المنطبقة على الألغام الأرضية، على أنه لا يجوز للجنود استخدام أي وسيلة لبلوغ هدفهم، ولكن هناك حدود لذلك. ويجب الحفاظ على التوازن أو التناسب بين الضرورة العسكرية وبين العواقب التي يتحملها السكان المدنيون. وقد بذلت جهود لفرض قيود على استعمال الألغام الأرضية.

وأفضى مؤتمر هيئة الأمم المتحدة لمنع أو تحديد الأسلحة التقليدية ذات التأثير المؤذي والعشوائي في 10 سبتمبر 1979، إلى التوقيع في 10 أبريل 1981 على معاهدة عامة مضافاً إليها البرتوكول الثاني الذي ينظم استخدام الألغام البرية والمصائد.

عملت الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر جنباً إلى جنب مع المنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، طوال عقد التسعينيات من القرن العشرين، من أجل التوصل إلى المنع الشامل للألغام الأرضية المضادة للأفراد، وإيصال المساعدة إلى ضحايا تلك الألغام والمجتمعات التي أصيبت بأضرارها. من جهتها، ناشدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جميع الدول، السعي إلى إبرام اتفاق دولي فاعل وملزم قانوناً، يحظر استعمال وتخزين ونقل الألغام البرية المضادة للأفراد.

ولقد أسفرت تلك الجهود عن التوقيع على اتفاقية حظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد (أوتاوا 1997). وقد احتوت الاتفاقية على تعهد من الدول الأطراف مفاده:

عدم القيام تحت أي ظرف بما يلي:

- استعمال الألغام المضادة للأفراد.
- استحداث أو إنتاج الألغام للأفراد أو حيازتها بأي طريقة أخرى، أو تخزينها أو الاحتفاظ بها أو نقلها إلى أي مكان.
- المساعدة أو التشجيع أو الحث بأي طريقة على القيام بأنشطة محظورة على دولة طرف بموجب هذه الاتفاقية.
- أن تدمر جميع الألغام المضادة للأفراد أو تكفل تدميرها وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية.

وتلتزم الدول بتدمير المخزون لديها من الألغام المضادة للأفراد، وكذلك تدمير تلك الألغام في المناطق الملغومة وبالتعاون والمساعدة الدوليين في عمليات إزالة الألغام، وخصوصاً القيام بمساعدة ضحايا الألغام، وتأهيلهم وإعادة إدماجهم الاجتماعي والاقتصادي، ووضع برامج للتوعية بمخاطر الألغام.

اليمن واتفاقية حظر الألغام

وقعت الجمهورية اليمنية على معاهدة حظر الألغام في 4 ديسمبر 1997 وصدقت عليها في 1 سبتمبر 1998 ودخلت في حيز النفاذ في مارس 1999. والتزمت اليمن بعدم استخدام الألغام المضادة للأفراد تحت أي ظرف من الظروف، ومنع الأنشطة المحظورة بموجب المعاهدة،[2].

وفي أبريل 2002، أبلغ اليمن الأمم المتحدة أنه انتهى من تدمير مخزونه الذي يحوي أربعة أنواع من الألغام المضادة للأفراد، كما هو مطلوب بموجب المعاهدة. ومع ذلك، ظهرت أنواع أخرى من الألغام المضادة للأفراد التي لم يبلغ اليمن عن

(2) الأمم المتحدة : وثيقة : http://www.unog.ch/unog/website/other/MineBan.nsf/a771169065dbad7d85256c750075950d/554a2168dc1b214a852 56bac005566b4/$FILE/Article7_2002.pdf

حيازتها سابقاً قد ظهرت في البلاد إلى جانب أنواع أخرى من الألغام مضادة للأفراد في الحرب الراهنة في اليمن.[3]

بعد مصادقة البرلمان اليمني على تشريع وطني لتنفيذ المعاهدة، صدر في 20 ابريل 2005 قرار جمهوري لبدء العمل بالتشريع. وقدمت اليمن تقرير الشفافية التاسع الخاص بها طبقا للمادة 7 في 30 مارس 2007 والذي غطى الفترة من 30 مارس 2006 حتى 30 مارس 2007.

لكن التقرير الصادر عن المرصد الدولي للألغام، أفاد أن اليمن - قبل بدء الحرب الحالية- ملوثة بالألغام المضادة للأفراد والمضادة للمركبات والمتفجرات من مخلفات الحرب والقذائف غير المنفجرة، نتيجة للصراعات المتعددة بما في ذلك الحرب بين الجمهوريين والملكيين في الشمال (1962-1970) وحرب الاستقلال في الجنوب (1963-1967) وحرب 1970-1983 وحرب 1994. وزُرعت غالبية الألغام الأرضية في المناطق الحدودية بين شمال اليمن وجنوبه قبل التوحيد.

تعد حضرموت أكثر المحافظات تأثرا بالألغام، إذ تحوي ما نسبته 42% من الأراضي المشتبه في أنها ملوثة.

وأبلغت اليمن في 30 مارس 2007 أن حوالي 550 كيلومتراً مربعاً من الأرض ما تزال مشتبهة بأنها ملوثة بالألغام الأرضية والقذائف غير المنفجرة. ومع ذلك توقع المركز اليمني التنفيذي لمكافحة الألغام آنذاك إلغاء غالبية المناطق المشتبه فيها عقب مسوح فنية ومسوح للآثار.

في يوليو 2007 خفض المركز اليمني التنفيذي لمكافحة الألغام، مساحة الأرض التي ماتزال مشتبهة في تلوثها إلى 288 كيلو متراً مربعاً، وفق إفادته لمرصد الألغام الدولي، لكن يجب أن يضاف إلى هذا المجموع 31 كيلومتراً مربعاً من المناطق عالية التلوث في مناطق خنفر والدال وجوبان، فيما صنف المركز مديرية النادرة بمحافظة إب منطقة متوسطة التلوث أما مناطق خنفر وجوبان وطوبان ودمت ودار سعد بمناطق منخفضة التلوث ووُضعت علامات عليها ثم توقفت نهائياً.

طبقاً لذلك، كان نحو 419 كيلومتراً مربعاً في يوليو 2007 ما تزال بحاجة للتطهير.

كان تحليل لسبل معيشة المجتمعات المتأثرة بالألغام في اليمن عام 2006 ذكر أن «الألغام الأرضية والمتفجرات من مخلفات الحرب أثرت على تنمية البنية التحتية (وتحرم) السكان من الوصول إلى الفرص الاقتصادية». كما تؤثر هذه المشكلة في زيادة انخفاض المساحة المحدودة من الأراضي الزراعية (2.6% من البلاد) وكثيرا ما تتسبب في قتل أو إعاقة المزارعين والرعاة (غالباً من الأطفال) والماشية ، الضرورية للإنتاج الزراعي والدفع بالنشاطات الاقتصادية الأساسية.

ولا تستطيع الحكومة تنفيذ مشاريع تنمية اجتماعية في هذه المجتمعات المتأثرة وذلك لبقاء الألغام الأرضية والمتفجرات من مخلفات الحرب.

(3) هيومن راتس واتش: https://www.hrw.org/ar/news/2016/09/08/293734

منذ يوليو2015 حتى أكتوبر 2016 ، تحققت مواطنة لحقوق الإنسان أن ست محافظات يمنية، تبلغ مساحتها الجغرافية الإجمالية حوالي 75197 كليومتراً مربعاً من مساحة اليمن، ملوثة بالألغام الأرضية المضادة للأفراد والمركبات، خاصة في القرى والمناطق التي شهدت قتالاً بين قوات أنصار الله (الحوثيين) وقوات المقاومة الشعبية، لاسيما القرى التي كانت تحت سيطرة جماعة أنصار الله التي عمدت إلى استخدام الألغام الأرضية لتأمين سيطرتها، ولمنع تقدم المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي، ولم تكشف عن أماكن زرع الألغام، وبقيت مدفونة في أغلب هذه المحافظات، وقد تمكنت الفرق المعنية بإزالة الألغام من اكتشاف بعضها، لكن جزءاً منها بقي في باطن الأرض وعلى حواف الطرق والمسالك والحقول، مما يشكل خطراً شديداً على حياة المدنيين في هذه المناطق.

كذلك تفيد عمليات الرصد والتوثيق أن قوات التحالف العربي بقيادة السعودية، استخدمت أنواعاً مختلفة من الأسلحة خصوصاً صواريخ وقنابل يعتقد أن بينها قنابل عنقودية، تنتشر في أجزاء معتبرة من البلاد.

الوقائع

تحققت منظمة مواطنة لحقوق الإنسان من 33 حادثة انفجارات ألغام سقط فيها 57 مدنياً قتلى بينهم 24 طفلاً وأربع نساء، كما سقط 47 مدنياً جرحى بينهم 21 طفلاً وست نساء في ست محافظات يمنية هي عدن وتعز ومارب وصنعاء والبيضاء ولحج ، وتشير حصيلة أعمال الرصد والتوثيق والأبحاث الميدانية التي نفذتها المنظمة مواطنة ما بين يوليو 2015 وأكتوبر 2016 إلى أن جماعة أنصار الله (الحوثيين) ارتكبت انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني قد ترقى لجرائم حرب باستخدامها الألغام الأرضية في عدد من المحافظات. وقد أدى استخدام الألغام الأرضية إلى سقوط كثير من المدنيين قتلى وجرحى، ليشكل هذا أحد أبرز الانتهاكات التي تعددت أشكالها بحق المدنيين.

وتنوعت الأشكال بين الاستخدام المباشر والمتعمد للألغام الأرضية أو استخدامها على هامش أعمال القصف والتدمير فتسببت في قتل مدنيين كثيرين، سواء من كانوا يستخدمون الطرق راجلين أو على عربات مختلفة، كما سقط الضحايا خلال محاولتهم الفرار من منازلهم ومناطقهم السكنية طلباً للنجاة بحياتهم من جحيم الحرب، أو خلال عودتهم إلى منازلهم.

يعرض الجزء التالي من التقرير بعضاً من الوقائع الموثقة في مقابلات أجرتها «مواطنة» مع ضحايا أو ذوي ضحايا سقطوا في عدد من المحافظات اليمنية جراء استخدام المقاتلين للألغام الأرضية:

طرقات عودة النازحين تتحول إلى طرق للموت

مصرع ثمانية مدنيين بينهم ستة أطفال وامرأة وجرح أربعة آخرين بينهم ثلاثة أطفال وامرأة بانفجار لغم أرضي في 25 يوليو 2015

في ظهيرة السبت 25 يوليو 2015 عند نحو الساعة 12:00 مساءً، انفجر لغم أرضي بعربة صغيرة تقودها دراجة نارية كانت تستخدمها عائلتا سعيد عبده محمد مراد (50 عاماً)، وأحمد عبد الله عبيد (32 عاماً)، خلال عودتهم من قرية اللحوم التي نزحوا إليها بسبب الحرب إلى مسكنهم الأصلي قريتي الرعيان والفلاحين بمديرية دار سعد في مدينة عدن. أدى انفجار اللغم إلى مقتل **ثمانية** مدنيين بينهم ستة أطفال، وامرأة واحدة، وجرح أربعة آخرين بينهم ثلاثة أطفال وامرأة واحدة.

ووفقاً لشهادات أقارب الضحايا وضحايا ناجين فقد كانت المنطقة التي انفجر فيها اللغم تحت سيطرة المقاومة الشعبية والقوات التابعة للرئيس عبد ربه منصور هادي منذ ثلاثة أيام فقط، وكانت قبلها تخضع لسيطرة مسلحي أنصار الله (الحوثيين) وقوات الرئيس السابق صالح.

تسرد صالحة مهدي سليم سلام (28 عاماً)، زوجة أحد الضحايا، وأم لضحية، وناجية بعضاً من جوانب الحادثة: خططت أنا وزوجي للعودة من المنزل الذي كنا نازحين فيه في منطقة اللحوم، إلى منزلنا في قرية الرعيان بمديرية دار سعد في عدن، حيث نزحنا إلى منطقة اللحوم عندما اشتدت الاشتباكات في قريتنا وبدأ طيران التحالف العربي بالقصف، وكانت منطقة اللحوم تحت سيطرة الحوثيين وقوات الرئيس السابق صالح. وقبل ثلاثة أيام من وقوع الحادث، تمكنت المقاومة الشعبية والقوات التابعة للرئيس عبد ربه منصور هادي، من السيطرة عليها وكذلك عدد من القرى التي حولها بما فيها قريتنا الأصلية (قرية الرعيان)، وفي هذا الوقت كانت أغلب المنازل فارغة من السكان في قرية الرعيان وانتشرت عمليات سرقة للمنازل، ولذلك قررت مع زوجي أن نعود إلى منزلنا.

أضافت صالحة : زوجي أحمد عبد الله عبيد (32 عاماً)، يعمل على عربة مفتوحة صغيرة تقودها دراجة نارية في النقل وهي مصدر العيش الوحيد لنا. و كانت عائلة سعيد عبده محمد مراد (50 عاماً)، جارة لنا في منطقة اللحوم ، وهي أسرة نزحت من قرية الفلاحين. عدنا جميعاً على متن العربة التي تقودها الدراجة وكنا 12 شخصاً؛ أطفالا ونساء وزوجي السائق.

«تحركنا مسافة بسيطة حتى وصلنا إلى مدخل منطقة اللحوم ، وكانت النقطة تابعة لجماعة الحوثيين وقوات صالح قبل ثلاثة أيام، وقد أصبحت تحت سيطرة المقاومة الشعبية في يوم الحادث. وقبل خروجنا من المنعطف، تعثرت الدراجة وغاصت العربات في الطين بسبب الأمطار التي هطلت صباح ذلك اليوم، نزلت أنا وجارتي لدفع الدراجة، وبمجرد ما خرجت الدراجة من الحفرة، وبنفس اللحظة، رأيت غباراً حاراً يندفع مع نار ودفعني إلى الخلف بشدة، بعدها لم أشعر بنفسي إلا بعد أربعة أيام وأنا في مستشفى أطباء بلا حدود بمدينة عدن، وعندما كنت في المستشفى كان زوجي مازال حياً ، لكنه توفي بعدها بيومين. علمت أن الحادث قد قتل 5 أشخاص وجرح أربعة آخرين من أسرتنا وأسرة جارنا سعيد عبده.[4]

الألغام في المزارع لتحصد الموت

لغم أرضي يقتل مدنيين اثنين في مزرعة يوم 4 أغسطس 2015

في ظهيرة الثلاثاء 04 أغسطس 2015 وعند الثانية عشرة تحديداً ، انفجر لغم أرضي بعربة يجرها جمل، كان يستقلها عدد من تجار القصب خلال مرورهم في إحدى مزارع بئر عيشة في مديرية البريقة بمحافظة عدن، خلف معسكر اللواء الخامس، ما أدى إلى مقتل مدنيين اثنين وإصابة ثالث.

كانت هذه المنطقة تخضع كلياً لسيطرة المقاومة الشعبية.

يروي صالح سالم عوض ناصر (24 عاماً) «كنت برفقة كل من عبده عوض ناصر (30 عاماً)، ناسي صالح سالم (28 عاماً)، نسير مستخدمين عربة يجرها جمل، متجهين إلى مزارع قرية بئر عيشة، من أجل شراء شجر القصب من المزارع وبيعه في السوق المحلية للمواطنين الذين يملكون مواشي، ويستخدمون أشجار القصب لتغذيتها.

ويتابع صالح ناصر أنهم كانوا خلف معسكر اللواء الخامس بالضبط ، فسلكوا طريقاً بناء على توجيهات أفراد من المقاومة الشعبية، ظناً أنها آمنة، ومنزوعة الألغام، من أجل استكمال حمولة العربة من شجرة القصب، وفي هذه الأثناء «مررنا عبر الطرق المؤدية لمزارع القصب، اصطدمت عجلة العربة من الجهة اليسرى بلغم أرضي مما أدى إلى مقتل صديق على الفور وإصابتي بجراح انتقلت على إثرها لتلقي العلاج في مستشفى صابر بمديرية المنصورة، بعد أن قام المتواجدون في معسكر اللواء الخامس بتقديم الإسعافات الأولية لنا».[5]

(4) مقابلة مع صالحة مهدي سليم سلام بتاريخ 17 يونيو 2016

(5) مقابلة مع صالح سالم عوض ناصر بتاريخ 7 أغسطس 2016

العمال في دائرة استهداف الألغام

مقتل ستة عمال بينهم طفل بانفجار لغم أرضي في 22 أغسطس 2015

بينما كانت الساعة تنتصف بعد الثالثة من مساء السبت 22 أغسطس 2015، انفجر لغم أرضي بحافلة صغيرة، كانت تنقل عمال بناء إلى موقع عملهم داخل مدينة نيو سيتي العقارية التابعة لمجموعة هائل سعيد انعم التجارية بمحافظة عدن.

قال هيثم جمال أحمد فضل (21 عاماً) الناجي الوحيد في الحادثة إن لغماً أرضياً انفجر بحافلة صغيرة كان يقودها لنقل عمال بناء يعملون في مدينة نيوسيتي العقارية.

وأضاف: كانت وظيفتي، تجميع العمال و نقلهم إلى منازلهم بعد انتهاء أعمالهم، وفي هذه الأثناء صعد للحافلة ستة عمال، وتوجهنا معاً إلى البوابة الرئيسية لانتظار بقية العمال الذين من المفترض أن يغادروا أعمالهم، وفجأة وعند وصول الحافلة قرب البوابة، عبرت العجلة الخلفية اليمنى للحافلة فوق لغم مما أدى إلى انفجاره، ولم أشعر إلا بعد يومين في مستشفى مصافي عدن، الواقع في مديرية البريقة وتبعد عن مكان الحادث حوالي ١٥ كيلو متراً، وحينها عرفت أن العمال الستة الذين كانوا معي كلهم توفوا[6].

وفقاً لهيثم فقد كانوا يعملون في مكان الحادث بعد توقف المعارك في عدن وذلك بناء على تطمينات من الفرق المختصة بنزع الألغام، التي أبلغتهم لهم أن المنطقة خالية تماما من الألغام الأرضية والمتفجرات الحربية، وأكد هيثم خضوع المنطقة التي وقع فيها الحادث وكل المناطق المجاورة لسيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي، بعد توقف القتال في عدن.

الألغام تحول سيارات النقل الجماعي لوسائل قتل جماعي

مقتل ثمانية مدنيين بينهم طفل وامرأة وإصابة آخرين بانفجار لغم أرضي بحافلتهم في 23 أبريل 2016 بتعز

كانت الساعة تنتصف بعد الواحدة من ظهيرة السبت 23 أبريل 2016 و 16 مسافراً مدنياً داخل حافلة أجرة يرجون أن تتخطى رحلتهم طريقاً فرعياً محفوفاً بالخوف وأخطار الحرب في منطقة الربيعي بمديرية التعزية جنوب غرب تعز، اضطروا لعبوره في طريقهم إلى صنعاء بعدما أغلقت قوات صالح والحوثي الطريق الرئيس المار بالربيعي.

لقد انقطعت تلك الرجاءات: الرحلة انتهت إلى مأساة بعدما حول لغم أرضي وجهتها إلى الموت. ففي تلك اللحظة انفجر لغم بالحافلة موقعاً ثمانية من ركابها قتلى بينهم طفل وامرأة وأصاب **ثمانية** آخرين بينهم أربعة أطفال وامرأتان.

شاهد العيان خالد احمد علي البركاني (30 عاماً)، روى لـ«مواطنة» الحادثة التي هزت وادي مانع في منطقة الربيعي مديرية التعزية محافظة تعز:

كنا على متن سيارة خلف الحافلة التي انفجر بها اللغم، وبعد انفجار اللغم هرعنا لأخذ الضحايا من أماكن متفرقة. كان منهم من قد قتل ومنهم من قد أصيب بشظايا نتيجة دفع الانفجار لهم إلى خارج الحافلة. قمنا بإسعاف ضحايا إلى مستشفى هجدة والبعض إلى مستشفى النشمة والبعض الآخر إلى مستشفى خليفة بمنطقة التربة. كنت من ضمن المسعفين إلى مستشفى هجدة.

وواصل البركاني شهادته بأن منطقة مانع الربيعي التي انفجر فيها اللغم كانت تحت سيطرة الجماعة الحوثية التي كانت قد أغلقت الطرق الفرعية لنفس هذا المكان قبل فترة نتيجة اشتباكات مع المقاومة. وتبعد أقرب نقطة للحوثيين عن مكان الواقعة حوالي مائة متروتبعد نقطة المقاومة حوالي كيلو ونصف، والمنطقة ريفية وزراعية ومحاطة بجبال استخدمتها

(6) مقابلة مع هيثم جمال احمد فضل بتاريخ 30 سبتمبر 2016

أطراف النزاع في تعز في القتال مما أجبر أهالي المنطقة على النزوح.

تابع البركاني قوله:. كان سائقو السيارات والمركبات يسلكون هذا الطريق بعد قطع الطريق الرئيسي الرابط بين مدينة تعز ومنطقة التربة (طريق الضباب). قبل الواقعة بأيام كان مسلحو الحوثيين وقوات صالح قد انسحبوا إلى الخلف مسافة قصيرة بعد اشتداد المواجهات مع المقاومة.

الألغام لا تترك مكاناً آمناً للعب الأطفال

انفجار لغم أرضي يقتل طفلتين وفتاة ويصيب أخريات في مارب يوم 19 مايو 2016

خلال وقت وجيز من يوم 19 مايو 2016، تبدل ترجيع الصدى الذي كان ينقل ضحكات طفولية تعلو في منطقة وادي الحلان بمدينة مجزر التابعة لمحافظة مارب إلى ندبة مفجوعة.

فعلى المكان نفسه الذي كانت تتعالى فيه ضحكات طفلات وفتيات، سالت دماؤهن بانفجار لغم كان مدفوناً في باطن ملعبهن فقتل طفلتين منهن وفتاة وأصاب أخريات بجراح مختلفة.

رواية حزينة لـ «مواطنة» على لسان محمد سعيد البخيتي (20 عاماً) والد الطفلة الضحية مها البخيتي:

خرجت بنتي مها وبرفقتها أختي الصغيرة راوية، وبنات عمي الصغيرات، من أجل اللعب بمنطقة لا تتعد عن قريتنا 50 متراً، وأثناء لعبهن وجدن لغما مغروسا في مجرى السيل ويظهر منه جزء، فاستدعين بنت عمي أكبر منهن اسمها حسناء (20 عاماً) لترى الأمر، وعند وصولهن باشرن في الحفر حوله لإخراجه لمعرفة هذا الشيء. وأثناء حفرهن، انفجر بهن ما أدى إلى مقتل ثلاث منهن بينهن بنتي مها وأختي رواية وجرح اثنتين أخريين بينهن طفلة.

وبعدما هرع الأهالي إلى موقع الانفجار، وجدوا الضحايا الصغيرات ملقيات على الأرض بين قتيلة وجريحة. وطبقاً للبخيتي، كانت ابنته مها على قيد الحياة إلى جانب حسينة وحسناء اللتين جرحتا في بطنيهما وأيديهن.

«أسعفنا بنتي مها وحسينة وحسناء إلى مستشفى مارب العام بالمدينة، وفور وصولنا إلى المستشفى اكتشفنا أن بنتي مها قد فارقت الحياة، في حين تم إدخال حسينة وحسناء إلى غرفة العمليات وتم إجراء الجراحة وإخراج الشظايا وتخييط الجروح لهن» يضيف البخيتي.

الألغام وسيلة لتفخيخ المنازل المدنية

مقتل طفل وبتر ساق أمه بانفجار لغم أرضي في منزل مدني بصنعاء في 24 مايو 2016

سقط الطفل محمد صالح صالح احمد السعدي(16 عاماً) قتيلاً وأصيبت أمه التي في عقدها الثالث بجروح أدت لبتر ساقها اليمنى بانفجار لغمين أرضيين زرعا في منزل في منطقة حريب نهم بمديرية نهم بمحافظة صنعاء يوم الثلاثاء 24 مايو 2016.

وقال صالح صالح احمد السعدي (38 عاماً) وهو والد الطفل الضحية إنه يقطن في منطقة آل سعد بمنطقة حريب نهم

التابعة إدارياً لمديرية نهم بمحافظة صنعاء، والتي تقع بين حدود مديرية نهم التابعة لصنعاء ومديرية حريب القراميش التابعة لمارب، ويحكي أن زوجته قررت استباقه إلى المنزل لتطمئن على ما بداخله من أثاث وأغراض.

«في هذا الوقت أولادي بدأوا في تجميع وترتيب أدواتنا الخاصة في المكان الذي نزحنا إليه أسفل الوادي بمسافة ما يقارب خمسة كيلومترات، وينتظرون رجوعي لنقوم بتحميلها على سيارتي واللحاق بوالدتهم. وفي مساء نفس اليوم كنت قد ذهبت إلى مدينة مارب لشراء بعض الاحتياجات، وزوجتي كانت قد وصلت إلى المنزل وعند الباب قبل دخولها فجأة ينفجر بها لغم أرضي كان مزروعا هناك وتسبب في بتر ساقها اليمنى وكسر ساقها اليسرى».

وتصل رواية صالح إلى الفصل الأشد تراجيدية فيما لاقته أسرته: وصلني اتصال من أبناء المنطقة وبلغوني بالواقعة، فهرعت إلى المكان وأسعفت زوجتي إلى المستشفى الميداني للجيش والمقاومة الشعبية، وفي الطريق إلى المستشفى وصلني اتصال آخر أن ولدي محمد انفجر به لغم آخر داخل المنزل. لم أعرف وقتها أتصرف أو ماذا يمكنني القيام به، قررت الرجوع الى هناك لأخذه وإسعافه معي، لكن أهل منطقتي أخبروني أنهم أسعفوه إلى المستشفى الميداني للمقاومة، إلا أنه توفي في الطريق إلى المستشفى.

وفاة محمد ضاعفت حزن أمه التي كانت ترقد في المستشفى لإجراء عملية إعادة بتر ساقها اليسرى من أعلى الركبة، لتصبح «معاقة لا تستطيع المشي إلا بالعكاز أو بمساعدة شخص بجانبها تستند عليه» كما يقول زوجها صالح الذي وصف زرع اللغمين في منزله بـ «العمل الإجرامي الجبان من جماعة الحوثي بزرع الألغام ليس فقط على الطرق والأماكن التي يمكن للمقاومة استخدامها أو المرور منها لاستهدافهم، بل حتى في منازلنا انتقاماً منا ومن موقفنا ضدهم وعدم تأييدهم والقتال معهم».[7]

الألغام لعبة السباق للموت

طفل كان يلعب في ساحة قريبة من مدرسته فسقط قتيلاً بانفجار لغم أرضي في 10 مارس 2016 بمحافظة البيضاء.

بينما كان الطفل خالد علي أحمد الظفري (11 عاماً) يلعب مع زملائه يوم الخميس 10 مارس 2016 في ساحة قريبة من مدرسته في منطقة قوعة آل مظفر التابعة لمديرية البيضاء بمحافظة البيضاء، داس على لغم مدفون فانفجر ليرديه في الحال.

علي احمد عبد الجليل الظفري(50 عاماً) والد الضحية كان في المسجد لحظة وقوع الانفجار عند قرابة الساعة 5:30 مساء، وسمع صوت الانفجار، الذي وقع جوار مدرسة 22 مايو، فهرع مع آخرين إلى المكان، ليجد ابنه خالد قد أصيب بشظايا في رأسه ونزف حتى فارق الحياة. أفاد الظفري أن المنطقة تخضع لسيطرة جماعة أنصار الله والقوات التابعة لعلي صالح.

(7) مقابلة مع صالح صالح احمد السعدي، بتاريخ 23 يوليو 2016

الألغام القاتل الصامت

مقتل شاب في لحج بانفجار لغم أرضي يوم 09 أغسطس 2016

لقي سند محمد غالب (27 عاماً) حتفه متأثراً بجراح جراء انفجار لغم أرضي بشاحنة كان يقودها يوم الثلاثاء 09 اغسطس 2016 في منطقة صبر بمحافظة لحج.

وقال سكان في المنطقة لـ«مواطنة» إن قوات الحوثيين وصالح زرعت ألغاماً في المنطقة قبل الانسحاب منها، وتخضع حالياً المنطقة لسيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي.

أفاد «مواطنة» وليد محمد غالب (73 عاماً) أن شقيقه كان يقود شاحنته المحملة بالماء ليبيعه جوار كلية صبر في المنطقة ذاتها، وخلال توقفه بجوار أحد المنازل انفجر لغم تحت الشاحنة، فتسبب بإصابته بحروق في كامل جسمه وإصابته بشظية في الرأس وأسعف إلى مستشفى الجمهورية، لكنه توفي في اليوم التالي.

سياق التعرض للسلامة الجسدية للمواطنين اليمنيين:

لم يؤد استخدام جماعة أنصار الله وقوات صالح للألغام الأرضية إلى قتل المدنيين فحسب، بل عرض سلامتهم الجسدية إلى مخاطر متعددة، على رأسها الإصابة بجراح في الغالب أدت إلى بتر عضو أو أكثر، وخاصة السيقان والأذرع.

يعرض هذا الجزء من التقرير عدداً من الوقائع التي أفضت إلى حالات بتر أعضاء لمدنيين، وذلك ضمن الحالات التي تحققت منها «مواطنة» برصدها وتوثيقها عبر إجراء مقابلات مع هؤلاء الضحايا في أكثر من محافظة يمنية .

- **الفلاح ياسين عمر سالم أحمد (35 عاماً):**

يوم الأحد 20 سبتمبر 2015، وأثناء عملي على الجرار، في مزرعة عمر العقربي، الكائنة في منطقة جعولة بمديرية دار سعد، وبعد حوالى ثلاث ساعات من العمل، تفاجأت بدخان ساخن يخرج من الأرض أعقبة انفجار قوي أصاب العجلة الخلفية للجرار الزراعي، ما أدى مباشرة لإصابتي ووقوعي على الأرض. وفي هذه الأثناء حاولت القيام على ساقي، ولكنني عجزت، وبعدها أدركت أن ساقي اليمنى مصابة، وأغمي علي، ولم أصحُ إلا بعد يومين من وصولي إلى مشفى أطباء بلا حدود، وقد تم بتر ساقي اليمنى، وحاليا أتحرك باستخدام العكاكيز المساعدة، كنت قد تلقيت تأكيدات قبل بدء العمل من مالك الأرض بأنها خالية تماما من الألغام الأرضية، وذلك بعد قيام الفرق المعنية بإزالة الألغام المزروعة فيها أثناء سيطرة جماعة الحوثي عليها سابقاً.

- **سامح سعيد أحمد سعيد (35 عاماً) سائق سيارة أجرة:**

أثناء عملي صباح الاثنين 10 أغسطس 2015، على سيارتي من أجل نقل عائلة عبر الطريق الساحلي في محافظة أبين، وقبل وصولي لمنطقة العلم، عبرت العجلة الأمامية للجهة اليمنى لسيارة هيلوكس فوق لغم مقاوم للدروع مما أدى إلى انفجاره أسفل السيارة، وبعدها لم ادر إلا وأنا في مستشفى أطباء بلا حدود، وفي اليوم التالي عرفت أن الأخ الذي كان بجانبي توفى أثناء الحادث، وأن قدمي اليسرى قد بُترت وكذلك كاحل قدمي اليمنى، مع العلم أن كل الطريق الساحلي الذي مررنا فيه ونقطة العلم وبعض مناطق ومديريات في محافظة أبين كلها تحت سيطرة المقاومة الشعبية بعد أن دحرت قوات جماعة الحوثي وصالح منها.

- **قتادة سعيد محمد إسماعيل (39 عاماً):**

نزحت من محل سكني في منطقة الشيخ عثمان بعدن إلى منطقة إنماء التابعة لمديرية البريقة، بفعل اشتداد المعارك في المنطقة التي كنت أسكن فيها، ولكن في أعقاب انسحاب جماعة الحوثي، وتقدم المقاومة الشعبية في الشيخ عثمان في مطلع شهر أغسطس 2015، وبعد أن تلقيت أخباراً تفيد بقيام فرق إزالة الألغام الأرضية بإزالة كل الألغام والمخلفات الحربية، قررت في 20 أغسطس 2015 العودة إلى منزلي، وعند الساعة 4:00 مساءً، وقبل وصولي منزلي، وتحديداً عند وصولي إلى السوق، مستخدماً سيارة، انفجر أسفلها لغم مقاوم للدروع، ما أسفر عن بتر ساقي.

- **عبده قاسم زيد الأشول (45 عاماً) مهندس في شعبة الألغام التابعة لمعسكر سلاح المهندسين:**

في 8 فبراير 2016، كنت أعمل بمنطقة في محيط مطار عدن الدولي (مديرية خور مكسر) للكشف عن الألغام بالمنطقة، وخاصة نوعية ألمانية من الألغام ولكن الألغام المزروعة في المنطقة كانت مغلفة بغلاف كربون وهذا لا يساعد على اكتشافها بالأجهزة التي تستخدمها الفرقة. وعند حوالي الساعة 9:00 صباحاً، عبرت ساقي اليسرى على لغم مقاوم للأفراد من نوع PPM2 الألماني الصنع مغلف بالكربون، ولم أشعر إلا وأنا ملقى على الأرض من شدة الانفجار. أصيب الأشول بجراح في ساقه اليسرى، التي بُترت من أسفل الركبة لاحقاً.

وقائع موثقة في ست محافظات يمنية

في هذا الجزء من التقرير، وقائع توثق سقوط ضحايا مدنيين بانفجار ألغام أرضية وعبوات متفجرة زُرعت في الأحياء والطرقات والحقول والممرات العامة التي يستخدمها السكان في أنشطتهم الحياتية اليومية في مناطق يمنية عدة.

يشتمل هذا الجزء على بيان تفاصيل 19 حالة موثقة، في ست محافظات يمنية هي عدن و تعز ومارب وصنعاء والبيضاء ولحج خلال الفترة الزمنية التي يغطيها هذا التقرير، فقد أجرت منظمة مواطنة نحو 40 مقابلة مع ضحايا ناجيين وشهود عيان وأقارب ضحايا سقطوا جراء انفجار ألغام أرضية أو عبوات متفجرة.

❑ محافظة عدن

تعد عدن، الواقعة أقصى جنوب اليمن من أكثر المحافظات تضررًا بالألغام في الفترة التي أعقبت المعارك التي دارت فيها عام 2015، وذلك نتيجة لتغير خارطة السيطرة العسكرية بين الأطراف المتقاتلة واضطرار السكان للنزوح أكثر من مرة ولأكثر من منطقة في نطاق المحافظة وخارجها.

فقد أظهرت الأبحاث التي أجرتها منظمة مواطنة أن حوادث الألغام وقعت في مناطق انسحب منها مقاتلو جماعة أنصار الله والقوات التابعة للرئيس السابق صالح وأصبحت تحت سيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس عبد ربه منصور هادي.

وصرح عادل سعيد علي، مدير إدارة التخطيط والتدريب في المركز الوطني للتعامل مع الألغام، أن فرق الألغام التابعة للمركز نزعت نحو 15 ألف لغم من الألغام المضادة للدبابات، ونحو 3,000 ألف لغم مضادة للأفراد كثير منها كان يستخدم في مناطق مدنية بعدن ولحج، وباب المندب التابعة لمحافظة تعز منذ يوليو 2015 وحتى أكتوبر 2016.

ووفقاً للعقيد هيثم قائد، مدير البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام بمحافظة عدن، فقد نزعت الفرق التابعة للمركز من عدن وحدها 1689 لغماً مضاداً للأفراد، إضافة إلى 5000 لغم مضاد للأفراد كانت مخزنة في جزيرة ميون بعدن، كما نزعت 1282 من الألغام المصنوعة محلياً على هيئة عبوات مختلفة.[8]

يعود عادل سعيد الذي كان مختص نزع ضمن الفرق الميدانية للنزع، ليوضح أن الألغام التي تم نزعها من محافظتي عدن ولحج ومنطقة باب المندب التابعة لتعز بين مضادة للدبابات، (تي إم 46) و (تي إم 57) و (تي إم 62) إضافة إلى ألغام بي ام اي اي تي، وألغام مون 100، ومون 50، وألغام بي ام إن وبي بي إم 2. [9]

- **نموذج الحالة الأول:**

قطع لغم أرضي سبيل عودة عائلتين إلى منزليهما في محافظة عدن يوم 25 يوليو 2015 عند الساعة 12:00 ظهراً. فقد انفجر لغم في عربة صغيرة تقودها دراجة نارية، وعلى متنها عائلتا سعيد عبده محمد مراد (50 عاماً) وأحمد عبد الله عبيد (32 عاماً) في طريق قرية الفلاحين بمديرية دار سعد، عائدتين من قرية اللحوم التي نزحتا إليها جراء الحرب إلى مسكنهم الأصلي قريتي الرعيان والفلاحين بدار سعد. وأدى انفجار اللغم إلى مقتل ثمانية مدنيين بينهم ستة أطفال وامرأة، وجرح أربعة آخرين بينهم ثلاثة أطفال وامرأة.

ووفق شهادات أقارب الضحايا وضحايا ناجين فقد كانت المنطقة التي انفجر فيها اللغم تحت سيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي منذ ثلاثة أيام، كانت قبلها تخضع لسيطرة مسلحي جماعة أنصار الله وقوات الرئيس السابق علي صالح.

(8) مقابلة مع العقيد هيثم قائد مدير البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام عدن بتاريخ 26 و27 أكتوبر 2016

(9) مقابلة مع سعيد علي في مقر البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام – محافظة عدن بتاريخ 26 أكتوبر 2016

قال سعيد عبده محمد مراد (50 عاماً) لـ«مواطنة» إن المنطقة شهدت اشتباكات قبل نزوح العائلتين، وبعد ثلاثة أيام من سيطرة المقاومة الشعبية على منطقتي الفلاحين واللحوم اللتين كانتا خاضعتين لقوات الحوثيين وصالح، «قررنا العودة، وباتفاق بين أسرتي وأسرة جاري احمد، تم التحضير للعودة على متن العربية الصغيرة التي يملكها احمد».

يتابع سعيد: تحركت الدراجة وعلى متنها 12 شخصاً من أسرتي وأسرة جاري أحمد، وبقيت أنا وابني الكبير في البيت لجمع الأغراض وبعد مرور عشر دقائق سمعنا صوت انفجار كبير هز المنزل، وكان قريباً منه على مدخل المنطقة التي كنا نازحين فيها. خرجنا لنرى ماذا حدث، فوجدنا الدراجة متناثرة والأولاد أشلاء والبقية كل واحد مرمي في زاوية.

صدم المشهد سعيداً الذي أخذ يصرخ مستغيثاً بالله فيما أسعف جنود يخدمون في نقطة عسكرية الضحايا إلى مستشفى النقيب في مديرية المنصورة أما أحمد وزوجته صالحة زوجة فأُسعفا إلى مستشفى أطباء بلا حدود وتوفي الزوج بعد ستة أيام.

«لم أعلم من الذي مات، كنت أرى أشلاء وبقايا لحم مختلطة، بعض الأشلاء جمعتها المقاومة إلى بطانيات أخذوها من أهالي المنطقة وكنت أراهم ولا أستطيع عمل شيء إلا البكاء وبعدها قام الناس بدفنها في مقبرة داوود بمديرية دار سعد» يختم سعد روايته. [10]

- **نموذج الحالة الثانية:**

قرية اللحوم، مديرية دار سعد، عدن:

قصد صالح عبد الله الحدي (50 عاماً) رفقة جاره فهد عمر عبد النبي (32 عاماً) على متن سيارة جارهم التي قادها فهد، سوقاً في منطقة اللحوم في مديرية دار سعد بعدن لشراء أغراض منزلية صباح 31 يوليو 2015، غير أن لغماً أرضياً عاجلهما منفجراً تحت السيارة فقتل الحدي على الفور وأصاب عبدالنبي.

وروى ل«مواطنة» سليم صالح محمد عبد الله الحدي (21 عاماً) وهو ابن الضحية بالقول «كنا نازحين في منطقة يافع التي تتبع محافظة لحج ورجعنا إلى بيتنا في منطقة اللحوم قبل هذه الواقعة بيومين. كان أبي وجارنا فهد راكبين في سيارة للجيران لنا في الحارة نوعها كرسيدا».

«قطع جارنا فهد وأبي مسافة 300 متر من البيت وعندما وصلا إلى حوش عقلان انفجر لغم تحت العجلة الأمامية اليمنى أسفل الجهة التي فيها والدي مما أدى إلى وفاته مباشرة. بعدها سمع الناس في الحي الانفجار وأسعفوهما إلى مستشفى أطباء بلا حدود في مديرية الشيخ عثمان على بعد 7 كيلو متر عن مكان الحادث».

وأفاد سليم أن أقرب جبهة لمنطقة اللحوم كانت في جولة الكراع التي تبعد عن المنزل حوالي أربعة كيلو مترات.

- **نموذج الحالة الثالثة:**

لقي مدني حتفه وأصيب أخوه صباح 30 يوليو 2015 حين انفجر لغم أرضي بسيارة كانا يستقلانها في الطريق إلى منزلهما الذي يقع في حي المغتربين في مديرية دار سعد بمحافظة عدن، وكانا نزحا منه فراراً من الحرب.

فقد قضى عمرو عبد الكريم محمد علي (28 عاماً) وأصيب أخوه عمار عبد الكريم محمد علي (26 عاماً).

ووفق شهادة شقيق الضحايا لـ«مواطنة» فمنطقة حي المغتربين كانت تخضع لسيطرة قوات جماعة أنصار الله والرئيس السابق صالح، وكان منزل الضحايا تحت سيطرتها، ما أجبر الأسرة على النزوح إلى منطقة اللحوم في مديرية دار سعد. وبعدما علمت الأسرة بسيطرة المقاومة على حي المغتربين وخروج قوات الحوثي وصالح مع ورود أنباء عن حالات سرقة للمنازل في الحي، استقل الأخوان عمرو وعمار حافلتهما الصغيرة وتوجها إلى منزلهما للاطمئنان عليه وتأمينه. ورغم تحذير مسلحي المقاومة للأخوين من دخول الحي لأنه ما زال ملغوماً، لكنهما واصلا التقدم وعند مدخل الحي الذي فيه منزلهما، انفجر لغم أرضي تحت طرف هيكلها الأيسر، مسفراً عن قتل عمرو الذي كان يقود الحافلة عمرو وإصابة أخيه عمار.

(10) مقابلة مع سعيد عبده محمد مراد بتاريخ 17 يونيو 2016

وأفاض الأخ الصغير للضحيتين محمد عبد الكريم محمد علي (23 عاماً) لـ«مواطنة» حول الحادثة، قائلاً إن اقرب نقطة اشتباك كانت تبعد عن المنزل حوالي 500 متر وكان منزلهم في الجهة التي تسيطر عليها قوات الحوثيين وصالح ، لذلك كان طيران التحالف العربي يستهدف المكان مما أرغمهم على النزوح.

تابع محمد القول: أخذ اخواني باصنا من نوع هايس صغير، وعندما وصلوا حي المغتربين حذرتهم نقطة للمقاومة من الألغام، ولكنهم واصلوا التقدم باتجاه البيت وعندما وصلوا مدخل الحارة انفجر فيهم لغم في العجلة الأمامية اليسرى. قام أصحاب النقطة التابعة للمقاومة عندما بإسعاف عمرو الذي كانت حالته خطيرة إلى مستشفى البريهي في مديرية المنصورة الذي يبعد عن مكان الحادث حوالي 6 كيلو مترات ولكن مستشفى البريهي لم يقبله ونقلوه إلى مستشفى صابر في مديرية المنصورة، لكنه فارق الحياة أما عمار فأسعفوه إلى مستشفى الوالي في مديرية المنصورة.

- **نموذج الحالة الرابعة:**

مرة رابعة، تشكل مديرية دار سعد بمحافظة عدن مسرحاً لانفجارات الألغام الأرضية، والضحايا هذه المرة امرأة وطفل قتيلين وثالثة جريحة.

ففي 7 أغسطس 2015، قُتلت امرأة وطفل وجُرحت امرأة أخرى بانفجار لغم ارضي في منطقة اللحوم بدار سعد بمحافظة عدن، حين كان الضحايا في طريق عودتهم إلى منزلهم الذي نزحوا منه إلى محافظة لحج خلال احتدام القتال.

وتفصيلاً لذلك، يسترسل وجدي سيف سعيد يفوز (30 عاماً) وهو ابن أخت ياسمين بلغيث إحدى الضحيتين قائلاً إنه بعدما سيطرت المقاومة الشعبية والقوات الحكومية على منطقة اللحوم، علمت ياسمين بتعرض المنازل لحوادث سرقة وأخبرها جيرانها أن فرق نزع الألغام قد أزالت الألغام من الحي فقررت العودة.

وواصل وجدي يقول «كان لجيراننا من لحج في القرى التي نزحنا إليها حافلة (من نوع) تويوتا وفي ذلك اليوم أقلّوا ياسمين وابنها عبد الرحمن ونسرين ابنة أختها وسمر ابنة خالتي سمر وكان معهم في الحافلة أخ السائق. تحركوا 8:30 صباحاً من لحج ووصلوا إلى منطقة اللحوم 10:00 صباحاً، دخلوا الحارة وكانت النقاط الأمنية التابعة للمقاومة تخبرهم أن الألغام قد انتزعت بالكامل فوصلت الحافلة إلى أمام باب البيت. وعندما حاول السائق الاستدارة انفجر لغم تحت العجلة الخلفية اليسرى فقتل عبد الرحمن مباشرة وتم إسعاف والدته ياسمين وأخ السائق إلى مستشفى أطباء بلا حدود، وتم إسعاف سمر إلى مستشفى النقيب».[11]

لم تتوافر لباحثي «مواطنة» بيانات وافية للسائق وأخيه اللذين أصيبا في الحادثة.

كانت أسرة بلغيث قد نزحت من منزلها بعدما سيطرت قوات صالح والحوثيين على منطقة اللحوم وتمركزت في جولة الكراع، فيما كانت القوات الحكومية والمقاومة تتمركز في محيط مسجد داوود وتفصل بينهما مسافة طولها كيلو متر واحد. ويبعد منزل بلغيث عن جولة الكراع حوالي خمسة كيلومترات.

- **نموذج الحالة الخامسة :**

في الطريق إلى مزرعة تقع في بئر عيشة في مديرية البريقة بمحافظة عدن، سقط مدنيان قتيلين وأصيب آخر ظهيرة الرابع من أغسطس 2015، حين انفجر لغم أرضي بعربة يجرها جمل، كان الضحايا يستقلونها إلى إحدى المزارع لشراء شجر القصب. تلك المنطقة كانت تخضع لسيطرة المقاومة الشعبية خلف معسكر اللواء الخامس.

(11) مقابلة مع وجدي سيف يفوز بتاريخ 20 يونيو 2016

لمن بواعث قلق منظمة مواطنة لحقوق الإنسان أن ألغاماً زرعت في مزارع المدنيين، الأمر الذي يجعل حياتهم محفوفة بالمخاطر خلال فلاحتهم لهذه المزارع واستخدامها.

سيكون صالح سالم عوض ناصر (24 عاماً) وهو الضحية الناجي في هذه الواقعة هو الشاهد بشأن الحادثة التي قضى فيها زملاؤه في العمل.

وكان صالح يعمل مع زميليه عبده عوض ناصر (30 عاماً) وناسي صالح سالم (28 عاماً) في شراء شجر القصب وبيعه لمربيً المواشي.

قال صالح «كنا الثلاثة فوق العربة التي يجرها جمل، متجهين إلى مزارع قرية بئر عيشة وكنا بالضبط خلف معسكر اللواء الخامس وفي الطريق إلى مزرعة أخرى لاستكمال الحمولة عبرت عجلة العربة اليسرى فوق لغم أرضي. أنا فقدت الوعي مباشرة ولم اصح إلا في مستشفى صابر بمديرية المنصورة، وحينها عرفت أن صديقيً عبده وناسي، قد فارقا الحياة في مكان الحادث. لقد سمع أصحاب المعسكر الانفجار وهم من قاموا بإسعافنا حسب ما عرفت لاحقا».

ووفقاً لشهادة صالح، كانت قرية بئر عيشة والطرق المؤدية إليها ومعسكر اللواء الخامس تحت سيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي. وكان أفراد من المقاومة الشعبية أخبروا الضحايا أن الطريق الذي سيسلكونه صار خالياً من الألغام.[12]

- **نموذج الحالة السادسة :**

أودى لغم أرضي بحياة مدنيين اثنين بينهم طفل وجرح مدنياً آخر في قرية دار منصور في مديرية دار سعد بمحافظة عدن يوم 15 أغسطس 2015، عند الرابعة مساء.

وطبقاً للشهادات التي وثقتها «مواطنة»، فقد انفجر لغماً ارضياً بعربة يجرها جمل كان على متنها حمولة ثقيلة من مخلفات البناء في المنطقة التي كانت خاضعة لسيطرة المقاومة الشعبية التي تولت مهمة نزع الألغام. وأفاد شهود عيان أن الممر الضيق الذي انفجر فيه اللغم سبق للناس أن مروا فيه طوال اليوم، لكن اللغم انفجر نتيجة مرور حمولة العربة الثقيلة عليه.

كان عمار عبد الله صالح علي (22 عاماً) يقود الجمل حين انفجر اللغم وهو زميل للضحايا يعمل معهم بالأجر اليومي في مدينة نيو سيتي العقارية التابعة لمجموعة هائل سعيد أنعم التجارية وسيكون هنا الشاهد الرئيس حول الحادثة.

قال عمار «كانت وظيفتنا؛ أنا ونصر فضل (21 عاماً) وعلي مهدي (17 عاماً) جمع مخلفات البناء فوق عربة يقودها جمل لان الجرافات الكبيرة لا تستطيع المرور بين البنايات الضيقة، وفي ذلك التاريخ كانت هذه المنطقة تحت سيطرة المقاومة وقبلها بأسبوع نزلت الفرق المختصة بالألغام ونزعت ألغاماً منها ليتم استئناف أعمال البناء في المدينة وتسليم شققها للمالكين».

«الساعة 4:00 عصر ذلك اليوم، دخلنا بعربة الجمل خلف البنايات وأماكن أنابيب الصرف الصحي وهي أماكن ضيقة بالكاد تمر فيها عربة الجمل، قمنا بجمع مخلفات البناء فوق العربة وتحركنا نحو المخرج، وكانت العربة محملة بالكامل، حتى وصلنا إلى المخرج من خلف البنايات وبمجرد خروجنا من الممر الضيق عبرت العجلة اليسرى الجمل فوق لغم ، لم استطع السماع وفقدت الوعي ولم أصح إلا وأنا في مستشفى أطباء بلا حدود بمديرية الشيخ عثمان الذي يبعد عن مكان الحادث حوالي 10 كيلو مترات وحينها عرفت أن نصر وعلي قد توفيا في الحادث وقد انقطعا نصفين».

وبأسف، علق عمار: يا الله..! لم أتوقع يوماً أن يحصل هذا لأصدقائي.[13]

(12) مقابلة مع صالح سالم عوض ناصر بتاريخ 7 أغسطس 2016

(13) مقابلة مع عمار عبد الله صالح علي بتاريخ 28 سبتمبر 2016

منظمة مواطنة لحقوق الإنسان تطالب فرق إزالة الألغام والجهات المسؤولة في كل المناطق بعدم إعلان خلو أي منطقة من الألغام ما لم تتوافر الإمكانات الفنية والكوادر اللازمة لإزالة الألغام كلها والتحقق من ذلك.

- **نموذج الحالة السابعة:**

لم يكن انفجار لغم أرضي بعربة يقطرها جمل في المدينة الخضراء، هو الحادثة الوحيدة التي اعتقدت قبلها فرق إزالة الألغام والمقاومة الشعبية خطأً أن المنطقة قد خلت من الألغام، فقد وقعت بعدها حوادث انفجار ألغام أخرى سقط فيها مدنيون قتلى وجرحى.

ففي قرية دار منصور في مديرية دار سعد بمحافظة عدن جنوب اليمن وفي 22 أغسطس 2015، أودى لغم أرضي بحياة ستة مدنيين بينهم طفل وأصاب مدنياً آخر، وهم عمال بناء كانوا يستقلون حافلة صغيرة إلى موقع عملهم داخل مدينة نيو سيتي العقارية المملوكة لمجموعة هائل سعيد أنعم التجارية.

كانت المنطقة تخضع لسيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي، وقد حصل سائق الحافلة على تطمينات من أفراد المقاومة الشعبية وفرق نزع الألغام أن المنطقة أصبحت خالية من الألغام بعد أسبوعين من أعمال النزع.

وقال لـ«مواطنة» سائق الحافلة التي انفجر بها اللغم، هيثم جمال أحمد فضل (21 عاماً) إنه كان يعمل متعاقداً مع مدينة نيو سيتي العقارية لإيصال العمال إلى موقع العمل صباحاً وإعادتهم إلى منازلهم مساءً وإنه كان يقل ستة منهم بعد انتهائهم من العمل عند الثالثة والنصف من عصر ذلك اليوم.

وأوضح هيثم بقوله «المدينة (العقارية) لها بوابة رئيسية إضافة إلى ثلاث بوابات فرعية، اتجهت نحو البوابة الرئيسية لانتظار بقية العمال، وبالقرب من البوابة عبرت العجلة الخلفية اليمنى فوق لغم فانفجر وبعدها لم أشعر إلا بعد يومين وأنا في مستشفى مصابي عدن وعرفت أن العمال الستة الذين كانوا معي كلهم توفوا وبعدها أجريت لي عملية في مستشفى الوالي بمديرية المنصورة ثم سافرت إلى السودان» لاستكمال العلاج.[14]

كانت القوات الحكومية والمقاومة الشعبية قد أحكمت سيطرتها على المنطقة التي وقعت فيها الحادثة، وعملت فرق نزع الألغام مرتين في موقع انفجار اللغم: الأولى قبل استئناف العمل بعد الحرب، والثانية بعد انفجار لغم بعربة نقل مخلفات بناء يقطرها جمل داخل مدينة نيو سيتي العقارية قبل أسبوع من هذه الحادثة، وفقاً لشهادة هيثم الذي أضاف أن تلك الفرق طمأنتهم بخلو موقع عملهم من الألغام.

- **نموذج الحالة الثامنة:**

أردى انفجار لغم في قرية القلوعة في مديرية البريقة بمحافظة عدن مدنيين اثنين وأصاب طفلاً يوم 2 أغسطس 2015.

عوض بن عوض علي ناصر (50 عاماً) ابن أحد الضحايا وجار لبقية الضحايا وافى «مواطنة» بتفاصيل عن الحادثة قائلاً «أبي رجل كبير في السن، ويسكن في بيتي في قرية القلوعة ولا يستطيع المشي لمسافات طويلة فطلب من جيراننا إيصاله إلى

(14) مقابلة مع هيثم جمال احمد فضل بتاريخ 30 سبتمبر 2016

قرية بئر عيشة في 17 مايو 2016 الساعة 3:30 مساءً لزيارة أقرباء لنا هناك. كان راكبا فوق عربة صغيرة تقودها دراجة نارية ومعه جارنا محمد حيدرة وعوض علي عوض الذي كان يقود الدراجة».

«قبل وصولهم إلى القرية التي يريدونها وتحديداً خلف معسكر اللواء 131 مدرع انفجر لغم أرضي بالدراجة النارية فتطايرت جثث الثلاثة الأشخاص الذين كانوا على متنها وقام أفراد من جنود هذا اللواء بإسعافهم إلى مستشفى النقيب. توفي السائق عوض علي عوض (22 عاماً) مباشرة بينما توفي والدي عوض علي ناصر (70 عاماً) بعد عشرة أيام من الحاث، أما الطفل محمد حيدرة عوض (15 عاماً) فأصيب بجروح وخرج من المستشفى بعد يومين من الواقعة.

وأشار عوض إلى خضوع المنطقة التي انفجر فيها اللغم لسيطرة الجيش والمقاومة الشعبية بعد أشهر من طرد قوات الجماعة الحوثية وصالح منها.[15]».

- **نموذج الحالة التاسعة :**

في حين كان ياسين عمر سالم أحمد (35 عاماً) يقود حراثته داخل مزرعة لزعيم قبلي في قرية الزبد جعولة في مديرية دار سعد بمحافظة عدن، انفجر لغم أرضي تحت الحراثة، مكلفاً ياسين قدمه اليمنى.

يتذكر ياسين أنه كان يحرث داخل مزرعة مملوكة لعمر العقربي عند العاشرة من صباح 20 سبتمبر 2015 حين مرت عجلة الحراثة الخلفية على لغم ارضي فانفجر.

وقال «رأيت هواء قوياً يندفع لحظة الانفجار، قذفني خمسة أمتار من على الحراثة. فقدت حينها السمع وبقيت مرمياً على الأرض. وحاولت الوقوف ولكن قدميَّ لم تعد تحملاني. حاولت مرة ثانية ولم أستطيع. نظرت إلى رجلي اليمنى فرايتها مفصولة ومعلقة ببعض الجلد. فقدت الوعي ولم اصح إلا بعد يومين في مستشفى أطباء بلا حدود بعدن وقد بُترت قدمي اليمنى والآن اعتمد في المشي على عكاز».

يتابع ياسين: في ذلك الوقت كانت منطقة جعولة والمزارع والقرى التي حولها تحت سيطرة المقاومة الشعبية التي تمكنت من السيطرة عليها في أغسطس 2015 قبل شهر من الحادثة، ونزلت فرق عسكرية لنزع الألغام حول معسكر اللواء الخامس الذي يقع خلف منطقة بئر احمد في مديرية البريقة والطرق المؤدية إليه[16].

❑ محافظة تعز

تقع محافظة تعز جنوبي اليمن، بين العاصمة صنعاء التي تسيطر عليها جماعة أنصار الله وقوات الرئيس السابق علي صالح منذ خريف 2014، وبين مدينة عدن الساحلية، التي استعادت قوات الرئيس عبدربه هادي السيطرة عليها في يوليو 2015.

عانى المدنيون في مديريات بتعز مثل المعافر والشمايتين والوازعية من آثار الحرب متبوعة بالألغام المختلفة، المضادة للدبابات والأشخاص في انتهاك للقانون الدولي الإنساني والقانون الإنساني العرفي.

العميد ركن طاهر حميد، رئيس شعبة الهندسة في محور تعز، ومدير برنامج نزع الألغام في المحافظة، أفاد «مواطنة» أن نحو 2000 لغم جرى انتزاعها في مناطق متفرقة من تعز منذ بداية مارس وحتى ديسمبر 2016، بينها 200 لغم مضادة للأفراد نوع بي بي إم 2، و جي إس، و تي 42، وتنوعت بقية الألغام بين مضادة للدبابات والتي توزعت في ثلاثة أنواع هي تي إم 57، و بي إم دي بي، و تي إم 47، إضافة إلى مالا يقل عن عشرة أنواع مصنعة محلياً منها قنابل، وصواعق وقنابل فردية

(15) مقابلة مع عوض بن عوض علي ناصر بتاريخ 17 أغسطس 2016

(16) مقابلة مع ياسين عمر سالم احمد بتاريخ 19 يوليو 2016

ومقذوفات وعبوات ناسفة على هيئة صخور وطوب أسمنتي. ويصل وزن بعض العبوات إلى 250 كيلو جراما [17] .

أما معظم الألغام المستوردة فكانت مُخزنة في مقر سلاح الهندسة العسكرية ومخازن قوات الحرس الجمهوري التي كان يقودها نجل الرئيس السابق صالح.

وأضاف طاهر أن الألغام زُرعت بعشوائية داخل الأحياء والطرقات الفرعية والخطوط العامة، فضلاً عن زراعة أشراك خداعية داخل الأحياء والمنازل، ومداخل المنازل وتلغيم عدد من المدارس ومراكز صحية. كذلك زُرعت أشراك خداعية في نوافذ المنازل وأبوابها داخل أحياء سكنية لا سيما حي الجحملية وحارة قريش.[18]

وتظهر الأبحاث التي أجرتها منظمة مواطنة أن حوادث الألغام وقعت في مناطق انسحب منها مقاتلو جماعة أنصار الله الحوثيين وقوات علي صالح وصارت تحت سيطرة المقاومة الشعبية وقوات الرئيس عبد ربه منصور هادي.

وجدت «مواطنة» أن تلك الحالات لم تتقيد، مطلقاً، بضوابط القانون الدولي الإنساني والقانون الإنساني العرفي.

ووفق معلومات «مواطنة» تعمل فرق هندسية تابعة لقوات الرئيس هادي على نزع الألغام حالياً لكن المنظمة لم تتوافر المنظمة على معلومات حول مدى توافر الإمكانات والخبرة المطلوبتين لنزع الألغام.

- **نموذج الحالة الأولى:**

أحد أفظع هذا النوع من الحوادث وقع في منطقة الربيعي بمديرية التعزية جنوب غرب تعز يوم 23 أبريل 2016 حين انفجر لغم أرضي تحت حافلة أجرة تقل 16 مسافراً مدنياً فقتل نصف عددهم بمن فيهم طفل وامرأة وأصاب النصف الآخر الذي كان فيه أربعة أطفال وامرأتان.

«الربيعي» حيث وقع الحادث المريع هي منطقة ريفية، تحيط بها تلال جبلية ومرتفعات كثيرة شكلت مواقع حربية ملائمة للقوات المتصارعة، مما وضع حياة المدنيين تحت أخطار الحرب فاضطروا إلى النزوح.

محمد عبد الجليل محمد الشرجبي (28 عاماً) وهو أخ لضحيتين هما حسين وسارة أدلى لـ«مواطنة» بمعلوماته حول الواقعة:

«إخواني حسين وسارة وابنتها ملاك كانوا على متن هذه الحافلة بغية الانتقال إلى الحوبان والسفر إلى صنعاء وعند وصولهم إلى منطقة الربيعي انفجر اللغم وتسبب في إصابة حسين عبدالجليل (16 سنة) بشظايا في الرجل اليمنى بالكامل وإصابة سارة (26 سنة) بشظايا في الظهر والحوض مع رضوض في كامل جسدها نتيجة قوة ضغط الانفجار وإصابة طفلتها ملاك ماهر احمد البالغة من العمر عاماً واحداً بكسر في اليد اليسرى من المفصل نتيجة ضغط الانفجار».

وأضاف الشرجبي: لم نجد أختي سارة إلا في اليوم التالي، وجدها أخي في مستشفى هجدة هي وطفلتها ملاك، وتم نقلها إلى أكثر من مستشفى وما زالت حالتها سيئة أما أخي حسين فلازال يتلقى العلاج.[19]

من جهته، ذكر خالد احمد علي البركاني (30 عاماً) وهو شاهد عيان كان على متن سيارة تسير خلف الحافلة المنكوبة واشترك في إسعاف الضحايا أن منطقة الربيعي حيث انفجر اللغم كانت تحت سيطرة مقاتلي الجماعة الحوثية الذين كانوا قد أغلقوا الطرق الفرعية المؤدية إلى المكان جراء احتدام المواجهات مع مقاتلي المقاومة الشعبية.[20]

(17) مقابلة هاتفية مع العميد طاهر حميد، مدير برنامج نزع الألغام بتعز – 15 ديسمبر 2016
(18) نفس المرجع السابق
(19) مقابلة مع محمد عبد الجليل محمد الشرجبي بتاريخ 25 سبتمبر 2016
(20) مقابلة مع خالد احمد علي البركاني بتاريخ 25 سبتمبر 2016

- **نموذج الحالة الثانية :**

أوقع انفجار لغم أرضي في منطقة النشمة التابعة لمديرية المعافر بمحافظة تعز ثلاثة مدنيين قتلى كانوا عائدين إلى منازلهم على متن دراجة نارية في ظهيرة 25 يناير 2016.

وذكر شهود عيان قابلتهم «مواطنة» أن المنطقة التي انفجر فيها اللغم كانت تخضع لسيطرة مقاتلي جماعة أنصار الله وقوات صالح واستعادتها المقاومة الشعبية وقوات الرئيس هادي قبل أيام من الحادثة.

يعمل رشاد محمد نعمان علي النعماني (31 عاماً) وهو قريب للضحايا في مستشفى النشمة الريفي وكان مناوباً في قسم الإسعاف بالمستشفى عندما أسعف إليه الضحايا.

وقال النعماني أن الضحايا أسعفوا فيما كانوا مبتوري الأعضاء وأشلاء نتيجة قوة الانفجار وتشظت الدراجة إلى قطع متناثرة.

أضاف النعماني أن معظم المناطق التي سيطر عليها الحوثيون وقعت بها حوادث انفجار ألغام زرعوها لمنع وصول القوات الحكومية والمقاومة الشعبية إلى هذه المناطق.[21]

- **نموذج الحالة الثالثة:**

في واحدة من أكثر حوادث انفجارات الألغام دموية ، قتل انفجار لغم أرضي 10 مدنيين بينهم ستة أطفال وأصاب تسعة آخرين بينهم أربعة أطفال في قرية وادي حنة التابعة لمديرية الوازعية بمحافظة تعز ، يوم 9 أغسطس 2016.

ووقع الحادث المريع حين انفجر لغم بسيارة كانت تقل الضحايا في المنطقة الخاضعة حينذاك لسيطرة قوات جماعة أنصار الله الحوثيين وعلي صالح ، وتبعد أقرب نقطة عسكرية لها حوالي 2000 متر من موقع الحادث فيما يفصل نحو 1500 متر بين الموقع وأقرب ثكنة لتلك القوات.

أفاد أمين حميد المشولي (38 عاماً) وهو شاهد تحدث لـ«مواطنة» أن الحادثة وقعت في الحادية عشرة صباحاً حين انفجر لغم في قرية حنة بسيارة من نوع هايلوكس يستقلها 19 مدنياً سقطوا جميعهم قتلى وجرحى: 10 قتلى بينهم ستة أطفال وتسعة جرحى بينهم أربعة أطفال.

وقال المشولي: كنت في مدينة تعز عندما وقعت الحادثة وفور إبلاغي ذهبت الى مكان وقوعها وقمت بتصوير موقعها وبقايا اللغم ثم انطلقت إلى المستشفيات التي تم إسعاف المصابين إليها. أسعف الجرحى إلى مستشفى البرح لإعطائهم الإسعافات الأولية ومن ثم نُقلوا إلى مدينة الحديدة لتلقي العلاج هناك.

ونقل المشولي عن سكان المنطقة قولهم إن سيارة لم يكن على متنها غير سائقها مرت قبل الحادثة من الطريق نفسه ، دون أن يلحقها أذى.[22]

(21) مقابلة مع رشاد محمد نعمان علي النعماني بتاريخ 12 أكتوبر 2016

(22) مقابلة مع أمين حميد المشولي يومي 27 ،28 سبتمبر 2016

❑ محافظة مأرب

مأرب إحدى محافظات-الجمهورية اليمنية، وتقع إلى الشمال الشرقي من العاصمة-صنعاء بحوالي 173 كيلو متراً، ويشكل سكان المحافظة ما نسبته 1.2% من إجمالي سكان البلاد. مدينة مارب هي عاصمة المحافظة التي تضم 14 مديرية.

تبلغ مساحة المحافظة حوالي 17405 كيلومترات مربعة تتوزع في 14 مديرية، أكبرها- مساحة مديرية مارب. ومارب إحدى المحافظات التي قاسى سكانها جراء انفجارات الألغام الأرضية والمخلفات الحربية غير المنفجرة، فقد رصدت «مواطنة» حالات خلفت ضحايا عديدين، وذلك على النحو التالي:

- **نموذج الحالة الأولى:**

راح طفلان شقيقان ضحيتين لانفجار لغم أرضي وأصيب شقيق ثالث لهما وذلك في الساعات الأولى من يوم السبت 21 مايو 2016 في منطقة شعب الحفاء الواقعة في مديرية حريب بمحافظة مارب.

الضحيتان القتيلان هما أحمد ورويدا أما الجريح فهو نشمي الذي فقد عينه اليمنى، وتطلب علاجه السفر إلى المملكة العربية السعودية.

وروى والد الضحايا، يحي عبد الله صكلع الشريف (38 عاماً) لحظات الحادثة وما سبقها.

قال صكلع: كالعادة خرجت زوجتي وأولادي أحمد ورويدا ونشمي لجمع الحطب من منطقة شعب الحشفاء حيث هناك أشجار يمكن الاحتطاب منها، وعند السابعة صباحاً سمعنا صوت انفجار كبير، هرعت باتجاه الدخان في الوادي، ولما وصلت وجدت زوجتي تبكي وهي تحتضن ولديَّ نشمي ورويدا اللذين كانا مصابين لكنهما مازالا على قيد الحياة، في حين جوارها جسد أحمد الملطخ بالدماء والجروح والتشوه على وجهه وقد فارق الحياة. أسعفناهم إلى مستشفى مارب العام بمدينة مارب، وهناك فارقت بنتي رويدا الحياة، وتم نقل ولدي نشمي للعلاج في السعودية حيث كانت حالته خطيرة، والآن هو في تحسن لكنه فقد عينه اليمنى».

ونسب صكلع إلى زوجته القول إنها ابنهما أحمد عثر على لغم فردي بغلاف بلاستيكي وحفر لإخراجه فوجده مربوطاً بسلك إلى لغم ثان.. وهكذا ظل يتتبع مسار السلك حتى أحصى 15 لغماً مرتبطة ببعضها فيما كانت أمه تحتطب على بعد 15 متراً وحذرته من العبث بما عثر عليه، غير مدركة انفجار هذا النوع من الألغام بمجرد فصل السلك الرابط بينها.

صكلع أشار إلى أن فريقاً من «سلاح المهندسين» عاين موقع الحادثة في اليوم التالي لوقوعها أبلغوه أن ذلك الألغام مخصص لاستهداف العيون.[23]

- **نموذج الحالة الثانية :**

قُتل طفل وأصيب آخر بانفجار لغم أرضي في منطقة الحشفاء التابعة لمديرية حريب بمحافظة مارب، يوم 22 مارس 2016 بعد انسحاب قوات الحوثيين وصالح من المنطقة وسيطرة الجيش الحكومي والمقاومة عليها.

وأوضح حسين ناصر علي العباب (36 عاماً) وهو والد الطفل المصاب أن ابنه بدر (14 عاماً) وابن عمه صالح (17 عاماً) ذهبا عند الثانية مساء إلى منطقة الحشفاء، بحثاً عن أسلحة ربما تركها الحوثيون خلفهم.

واصل حسين: هناك، داس الطفل صالح يحيى العباب على لغم فانفجر به وكان ولدي بدر يمشي خلفه تماماً. أدى اللغم إلى مقتل صالح وإصابة ولدي بدر في أجزاء متفرقة من جسمه. «كانت الواقعة مأساوية وأثرت كثيراً على حالة ولدي بدر الصحية والنفسية. وعلى الرغم من تحسن حالته الصحية بعد إجراء عمليات إصلاح تمزق الأمعاء في مستشفى مارب، إلا أن حالته النفسية صعبة جداً ومتعبة خصوصاً عندما يتذكر صديقه صالح والذي شاهد بعض أجزاء جسمه متناثرة»[24].

(23) مقابلة مع يحيى عبد الله صكلع الشريف بتاريخ 28 يوليو 2016

(24) حسين ناصر علي العباب بتاريخ 29 يوليو 2016

- **نموذج الحالة الثالثة :**

لقيت ثلاث نساء حتفهن وأصيبت اثنتان، إحداهما طفلة في 19 مايو 2016 بانفجار لغم أرضي خلال محاولتهن انتزاعه في منطقة وادي الحلان في مديرية مجزر بمحافظة مارب.

وبدا من الشهادات التي دونتها «مواطنة» أن سيول الأمطار كانت جرفت ألغاماً مزروعة في مواقع صراع إلى مناطق المدنيين في منطقة وادي الحلان.

يقول محمد سعيد البخيتي (20 عاماً)، وهو والد الطفلة الضحية مها: خرجت بنتي مها وبرفقتها أختي الصغيرة راوية، وبنات عمي الصغيرات، من أجل اللعب بمنطقة لا تتعد عن قريتنا 50 متراً، وأثناء لعبهن وجدن لغما مغروسا في مجرى السيل ويظهر منه جزء، فاستدعين بنت عمي أكبر منهن اسمها حسناء (20 عاماً) لترى الأمر، وعند وصولهن باشرن في الحفر حوله لإخراجه لمعرفة هذا الشيء. وأثناء حفرهن، انفجر بهن ما أدى إلى مقتل ثلاث منهن بينهن بنتي مها وأختي رواية وجرح اثنتين أخريين بينهن طفلة.

وبعدما هرع الأهالي إلى موقع الانفجار، وجدوا الضحايا الصغيرات ملقيات على الأرض بين قتيلة وجريحة. وطبقاً للبخيتي، كانت ابنته مها على قيد الحياة إلى جانب حسينة وحسناء اللتين جرحتا في بطنيهما وأيديهن.[25].

❑ محافظة صنعاء

استعر القتال بين قوات الحوثيين وصالح وبين القوات الحكومية مسنودة بالمقاومة الشعبية في مديرية نهم خلال فبراير 2016. وبعد تقدم الجيش الحكومي والمقاومة إلى منطقة الفرضة، امتدت المواجهات إلى منطقة وادي حريب، الأمر الذي أجبر المدنيين هناك على النزوح.

كانت أسرة صالح السعدي من جملة النازحين، إلى أن سيطر الجيش الحكومي المسنود بالمقاومة على وادي حريب نهم، فقررت الأسرة العودة إلى منزلها. لكن لدى عودتها يوم الثلاثاء 24 مايو 2016، وقع ما قلب الفرحة بالعودة إلى حزن مقيم.

فقد انفجر لغمان زرع أحدهما قرب عتبة باب المنزل، فأرديا الطفل محمد صالح صالح السعدي(16 عاماً) قتيلاً وأصابا أمه التي في عقدها الثالث بجروح أدت لبتر ساقها اليمنى.

قال صالح صالح احمد السعدي (38 عاماً) وهو والد الطفل الضحية إن زوجته استبقته إلى المنزل وقبل دخولها انفجر اللغم الأول، فبتر ساقها اليمنى وكسر ساقها الأخرى.

وفي الوقت الذي كان صالح في الطريق لإسعاف زوجته، أبلغه الأهالي باتصال أن لغماً ثانياً انفجر بابنه محمد داخل المنزل فقتله.

وشكا السعدي أن زوجته بحاجة إلى عملية تركيب رجل صناعية «حتى تستطيع المشي والقضاء على الإعاقة والعيش بحرية كما في السابق، وأخاف على طفلتي الصغيرة حليمة من استمرار تدهور حالتها النفسية وبحاجة الى دعم واستشارة نفسية لإخراجها من هذه الصدمة التي أصابتها».[26]

(25) مقابلة مع محمد سعيد البخيتي بتاريخ 16 يونيو 2016

(26) مقابلة مع صالح صالح احمد السعدي بتاريخ 23 يوليو 2016

❑ محافظة البيضاء

تقع البيضاء-التي تحوي 20 مديرية أكبرها-رداع، إلى الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء، وتقاسي هذه المحافظة ويلات الألغام ومخلفات الحرب، إذ هي من المحافظات التي نشب فيها النزاع المسلح في وقت مبكر يعود إلى أواخر 2014.

بينما كان الطفل خالد علي أحمد الظفري ابن الأحد عشر عاماً ينافس زملاءه في الصف الرابع الأساسي في سباق العدو، انفجر به لغم أرضي كان مدفوناً المكان وذلك يوم 10 مارس 2016

تخضع هذه المنطقة لسيطرة قوات الجماعة الحوثية وعلي صالح.

والد الضحية، علي أحمد عبد الجليل المظفري (50 عاماً) كان في طريقه إلى المسجد حين سمع الانفجار الذي وقع عند الخامسة والنصف مساءً، أمام مدرسة 22 مايو.

وقال المظفري «كان قدر ولدي خالد أنه سبق أصدقاءه إلى حتفه بعد أن داس على عبوه ناسفة، وأصابته شظية في الرأس فنزف حتى فارق الحياة». ولفت إلى أن دورية للجماعة الحوثية المسيطرة على المنطقة وصلت إلى موقع الحادث لكنها لم تفعل شيئاً.

أضاف المظفري أن جيرانه نقلوا طفله القتيل إلى المنزل فيما بقي هو متألماً بلا حراك من هول الصدمة وفي صباح اليوم التالي دفن الأهالي خالداً في مقبرة القرية.

خالد.. روح غضة أخرى، أطفأها بارود متربص في الأسفل ليؤكد قساوة من حفروا تلك الحفرة المهلكة، وهكذا رحل طفل وخلّف أزمة نفسية في نفس أمه كما أفاد الوالد المكلوم[27].

❑ محافظة لحج :

تقع محافظة لحج-إلى الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء بحوالي 337 كيلو متراً، ويشكل سكان المحافظة ما نسبته 3.7% من إجمالي-سكان البلاد تقريباً، ويبلغ عدد مديرياتها 15 مديرية.

ومدينة-الحوطة هي-عاصمة لحج التي لفحتها نار الألغام والمخلفات الحربية كباقي المحافظات التي يدور فيها الصراع العسكري منذ 2015.

- **نموذج الحالة الأولى :**

فارق سند محمد غالب (27 عاماً) الحياة، متأثراً بجروح بليغة وحروق بعد يوم من انفجار لغم أرضي بشاحنة كان يقودها يوم 9 أغسطس 2016 في منطقة صبر بمحافظة لحج.

وقال سكان في المنطقة لـ»مواطنة» إن قوات الحوثيين وصالح زرعت ألغاماً في منطقتهم قبل أن تنسحب منها أمام القوات الحكومية والمقاومة الشعبية.

وأوضح وليد محمد غالب (37 عاماً) أن شقيقه كان يقود شاحنته المحملة بالمياه نحو منزل منزل محسن المهندس ليزوده بالماء في منطقة صبر بجوار كلية التربية المسماة باسم المنطقة، وحين أوقف الشاحنة انفجر لغم تحتها، متسبباً بشظايا في رأسه وحروق في كامل جسمه، أُسعف على إثرها إلى مستشفى الجمهورية بعدن قبل أن يلفظ أنفاسه في اليوم التالي.

(27) مقابلة مع علي احمد عبد الجليل المظفري بتاريخ 21 ابريل 2016

- **نموذج الحالة الثانية:**

قرية المجرباء مديرية تبن محافظة لحج 27 يوليو 2015

أدى انفجار لغم بحافلة ركاب، كانت تقل أسرة نازحة إلى مصرع مدني وإصابة امرأتين صباح 17 يوليو 2015.

وكان أفراد الأسرة المتضررة في طريق نزوحهم من منطقة الجرباء بمحافظة لحج إلى منطقة الفيوش بالمحافظة نفسها.

سهام محمد هادي (40 عاماً) وهي ضحية ناجية وأخت الضحية المتوفي، أرجعت نزوح عائلته إلى إرغام مقاتلي الجماعة الحوثية لها على مغادرة المنزل ليتمركز فيه قناصتهم.

وقالت سهام «اتفقنا أنا وأخي المرحوم وأختي، اللذين كانا يسكنان بالقرب مني على الخروج، وعند الساعة 5:00 فجراً غادرنا مسرعين على حافلة أقلت أسرتي وأسرة أخي وأسرة أختي، وبعد مسافة قصيرة جدا من المنزل أراد أخي أن يركن الحافلة التي كان هو سائقها على الرصيف كي نلتقي ابني وإذا بانفجار قوي جداً يهز الحافلة نتيجة انفجار لغم»

وأوضحت أن الانفجار أسفر عن مقتل أخيها محمد (50 عاماً) وإصابتها في الفك والرأس وإصابة أختها نورة (30 عاماً) بكسور في الأضلاع.[28]

(28) مقابلة مع سهام محمد هادي بتاريخ 10 أغسطس 2016

توزيع الضحايا تبعاً للمحافظات

المحافظة	عدد الضحايا
عدن	25
تعز	21
مأرب	07
صنعاء	01
البيضاء	01
لحج	02
الإجمالي	57 ضحية

توزيع عدد الضحايا بين فئتي الأطفال والنساء

المحافظة	نساء	أطفال
عدن	02	09
تعز	01	07
مأرب	01	06
صنعاء	00	01
البيضاء	00	01
لحج	00	00
الإجمالي	04	24

شكر وتنويه

تتوجه منظمة مواطنة لحقوق الإنسان بالشكر إلى من أدلوا بشهاداتهم ممن تمت مقابلتهم من ضحايا ناجين، وأهالي ضحايا، وشهود عيان، وعاملين في نزاع الألغام. كما تتوجه بالشكر إلى الاستشاريين الذين ساهموا بتقديم المعلومات أثناء فترة إعداد هذا التقرير والمراجعة. لولاهم جميعاً لما رأى هذا التقرير النور.

قاتل مُستتر

سقوط المدنيين بالألغام الأرضية المزروعة من قبل جماعة أنصار الله (الحوثيين) وقوات صالح

أسفرت انفجارات الألغام الأرضية عن سقوط عشرات المدنيين قتلى وجرحى في عدد من المحافظات اليمنية. واقتصر استخدامها في جميع الوقائع الموثقة على جماعة أنصار الله (الحوثيين) والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح، إذ ظهرت هذه الألغام والعبوات الأرضية في مناطق مختلفة كانت تنسحب منها قوات الحوثي وصالح لاسيما في محافظتي عدن ولحج جنوباً، وفي المناطق الوسطى كتعز والبيضاء وشمالاً في محافظات مثل صنعاء، وإلى الشمال الشرقي في مأرب.

زاد من فداحة أضرار تلك الألغام أنها زُرعت في مناطق سكانية، وطرق عامة وشوارع رئيسة ومنازل ومزارع وأماكن عبور يسلكها المدنيون يومياً. وإضافة إلى معدلات القتل والتشويه نتيجة هذه الألغام، أدت كذلك إلى حالات اعاقات دائمة في أوساط المدنيين الذين تعرضوا لها خصوصاً الأطفال.

في تقريرها "قاتل مستتر"، توثق منظمة مواطنة لحقوق الإنسان 33 واقعة انفجار ألغام في ست محافظات يمنية هي عدن، تعز، مأرب، صنعاء، البيضاء، لحج. سقط في هذه الوقائع ما لا يقل عن 57 مدنياً قتلى بينهم 24 طفلاً وأربع نساء، كما سقط ما لا يقل عن 47 مدنياً جرحى بينهم 21 طفلاً وست نساء.

مواطنة لحقوق الإنسان

مواطنة لحقوق الإنسان هي منظمة يمنية مستقلة معنية بالدفاع عن حقوق الإنسان وحمايتها ، تعمل من خلال تحقيقات وأبحاث ميدانية للوصول إلى روايات دقيقة وموضوعية حول الوقائع التي تقع في إطار ولايتها من أجل وقف انتهاكات حقوق الإنسان وكشفها ومساندة وإنصاف ضحاياها ومساءلة القائمين بها وخلق ضمانات فعلية تمنع تكرارها في التشريعات والسياسات .

مواطنة لحقوق الإنسان

اليمن – صنعاء
تلفون : 755 210 1 967+
فاكس : (113) ext.755 210 1 967+
بريد إلكتروني : info@mwatana.org